# جَدليّةُ الخِلافِ حَولَ (الجُملةِ والكـلامِ) عِـندَ النّحويّينَ القُدامى واللّغويّـينَ المُحدَثينَ

# The dialectic of disagreement over (sentence and speech) between ancient grammarians and modern linguists

**د. إسحق "محمّد يحيى" الجعبري**
**أستاذ مساعد**
**جامعة الخليل– كُلّيّة الآداب**
**قسم اللّغة العـربيّة**

**D. Ishaq "Mohamad Yahya" Al-jabari**
**Assistant professor**
**Hebron University - Literature college - Department of Arabic Language**

**Ishaqj@hebron.edu**

**تاريخ الاستلام** **تاريخ القبول**
**٢٠٢٤/٣/٢٤** **٢٠٢٤/٥/٣٠**

**الكلمات المفتاحية: الجُملةُ، الكلامُ، الخِلاف، المُسنَدُ، المُسنَدُ إليه، الفائدةُ.**

**Keywords: sentence, speech, predicate, subject, interest**

**المستَخلص:**

تَعرِضُ هذهِ الدّراسةُ لموضوعٍ حَظِيَ بِمساحةٍ واسِعةٍ، وعِنايةٍ فـائِقةٍ لدى النّحويّينَ القُدامى واللّغويّينَ المُحدَثينَ؛ وذلكمُ الموضوعُ هوَ (الجُملةُ)، فقدِ انكبُّوا عليها بَحثًا ودراسةً وتَحليلًا؛ لإماطةِ اللّثامِ عن كُنهِها، واستكناهِ خَباياها، وما يَعْـتورُهـا من جِدالٍ وخِلافٍ بينَها وبينَ الكلامِ. **وتكمنُ أهميّةُ الدّراسةِ** في أنّ (الجُملةَ والكلامَ) هُما وَسيلتا التّخاطُبِ والتّواصُلِ بينَ الناسِ، كما أنّ مَسألةَ (الجُملةِ والكلامِ) استحوذَتْ على عُقولِ القُدماءِ والمُحدَثين، حيثُ شَغَلَتْ أَفهامَهُم، وأعْمَلَتْ أفكارَهُم، فَتَناولوها بالبحثِ والتّحليلِ. **وتَـتـبـدّى أهـدافُ الدّراسةِ** في بيانِ العلاقةِ بينَ الجُملةِ والكلامِ، وبيانِ العُمومِ والخُصوصِ بينَ كِلا المصطلحينِ. وبيانِ أسبابِ انقسامِ الجُملةِ عندَ بعضِ العلماءِ إلى اسميّةٍ، وفِعليّةٍ، وشَرطيّةٍ، وظَرفيّةٍ. **وكشفتِ الدّراسةُ** ــ في النّهايةِ ــ أنّ الجملةَ ثُنائيّةُ التّقسيمِ (اسميّةٌ وفِعليّةٌ)، وأنّ القائِلينَ بوجودِ الجُملتينِ: الشّرطيّةِ والظّرفيّةِ، إنّما هُما ــ في أصلِهما وحَقيقتِهما وبِنيتِهما العَميقةِ ــ اسميّةٌ وفِعليّةٌ. **وتـوصي الدّراسةُ** ــ في نِهايةِ المشوار ــ بِضرورةِ إجراءِ بُحوثٍ ودراساتٍ إضافيّةٍ، تَحقيقًـا للفائـدةِ، وزيادةً للمعرفةِ، والفَهمِ العميقِ لكلٍّ منَ الجملةِ والكلامِ.

**Abstract:**

This study was presented on a topic that was widely used among the ancient Nuclearists and modern linguists. That subject is (the sentence), and they devoted research, study and analysis to it. To cover its essence, conceal its secrets, and the differences between it and speech.

The importance of the study lies in the fact that (sentence and speech) are the means of communication and communication between people, and the issue of (sentence and speech) captured the minds of the ancients and moderns, as it occupied their understandings and influenced them. Their ideas, so they researched, studied and analyzed them. The objectives of the study appear in explaining the relationship between sentence and speech and explaining the generality and specificity between the two terms.

Explaining the reasons for dividing the sentence according to some scholars into nominal, actual, conditional, and circumstantial. The study revealed in the end that the sentence is divided into two parts (nominal and verb), and that those who say that there are two sentences: the conditional and the adverbial, are in their origin a reality and a deep structure, nominal and verb. At the end of the journey, the study recommends the necessity of conducting additional research and studies, to achieve benefit and increase knowledge and deep understanding of both sentences and speech.

## المُقـدّمة

الحمدُ لله ربِّ العالمينَ، الذي أعَـزَّ العلمَ والعلماءَ... وأذلَّ الجهلَ والجُهلاءَ...الحمدُ للهِ تَمامِ كلِّ نِعمةٍ، ومُزيلِ كلِّ غُمّةٍ... والصّلاةُ والسّلامُ على أشرفِ الخَلْقِ والمرسلينَ، محمّدِ بن عبدِاللهِ، وعلى آلِـهِ وصَحبهِ، ومَن نَهَجَ نَهجَهُ إلى يومِ الدّينِ، أمّا بعدُ،،،

فـإتمامًا للفائـدةِ، سأعرضُ للدّراسةِ على النّحوِ الآتي:

**- أهـمّـيّـةُ الدّراسة:**

مَعلومٌ أنّ اللّغةَ أصواتٌ يُعبّرُ بِها كلُّ قـومٍ عن أغراضهم، وهذهِ الأصواتُ تتألّفُ مِنها الجُملُ والكلامُ. ومن هنا تَتبدّى أهمّيّةُ الدّراسةِ في الآتي:

- أنّ الجملةَ والكلامَ هُما أداتا التّفاهُمِ والتّواصلِ بينَ الأفرادِ والشّعوبِ والأممِ.
- أنّ الجملةَ والكلامَ هُما مسألةٌ قديمةٌ وحديثةٌ، شغلَتْ فكرَ المُختصّينَ منَ السّابقينَ واللّاحقينَ.
- أنّ الجملةَ والكلامَ احتلّا مِساحةً واسعةً مِنَ البحثِ والتّحليلِ والدراسةِ عندَ القُدامى والمُحدَثينَ.
- أنّ السّابقينَ واللّاحقينَ مِن أهلِ الاختصاصِ انقسمُوا حولَ الجملةِ والكلامِ فَريقيْنِ: فريقٌ ذهبَ إلى الائتلافِ بينهما، وآخرُ ذَهَبَ إلى الاختلافِ؛ إذْ لكلٍّ فَريقٍ بَراهينُهُ وحُجَجُهُ.

**- أهـدافُ الدّراسة:**

تَهدِفُ هـذِهِ الدّراسةُ إلى تَحقيقِ الآتي:

- تِبيانِ العلاقةِ بينَ الجملةِ والكلامِ مِن حيثُ التَّركيبُ والاستعمالُ اللّغويّ.
- التّفريقِ بينَهُما مِن حيثُ العُمومُ والخصوصُ.
- تِبيانِ أوجهِ الائتلافِ والاختلافِ بينَهُما.
- معرفةِ المؤيّدينَ والمعارضينَ منَ المختصّينَ السّابقينَ والمُحدَثين بينَ الجملةِ والكلامِ مِن حيثُ الائتلافُ والاختلافُ.
- معرفةِ أسباب انقسامِ الجملةِ عندَ بعضِ العلماءِ إلى اسميّةٍ وفِعليّةٍ وظَرفيّةٍ ووَصْفيّةٍ.

**- حُـدودُ الدّراسة:**

اكْتَـفَـتِ الدّراسةُ بالحديثِ عنِ (الجملةِ والكلامِ) من حيثُ التّركيبُ والاستعمالُ والعلاقةُ بينهما، وبيانُ أوجِهِ الاتّفاقِ والاختلافِ بينَهُما، وعرضُ آراءِ العلماءِ حَولَهُما.

**- مُشكلةُ الدّراسة:**

تَبـرُزُ مشكلةُ الدّراسةِ في مسألةِ الجَدلِ والخِلافِ القائِمةِ بينَ النّحويّينَ القُـدامى واللّغويّينَ المُحدَثينَ حَولَ (الجُملةِ والكلامِ) مِنْ حيثُ: مفهومُ كلٍّ منهُما. العُمومُ والخُصوصُ بينَهُما. انقسامُ الجملةُ عندَ بعضِهِم إلى اسميّةٍ وفِعليّةٍ وشَرطيّةٍ وظَرفيّةٍ. وبيانُ كيفَ أنّ النّوعينِ الأخيريْنِ ــ من خلالِ الأصلِ والبِنيةِ العميقةِ ــ يَندرجـانِ تحتَ الاسميّةِ والفِعليّةِ.

**- مَنهجُ الدّراسة:**

تأسّستِ الدّراسةُ على المنهجِ الاستقرائيّ الذي يُعْنَى بالبحثِ والتّقصّي والتّتبّعِ؛ بُغيةَ الوصولِ الى النّتائج. وإتمامًا للفائدةِ اقتَضَتِ الدّراسةُ أن تَقعَ في مُقدّمةٍ ومِحورينِ رَئيسينِ، على النّحو الآتي:

**المُقدّمة:** عَرّجْتُ فيها على أهمّيّةِ الدّراسةِ وأهدافِها وحُدودِها ومُشكلتِها ومَنهَجِها.

**المِحورُ الأوّلُ:** الجملةُ والكلامُ والعلاقةُ بينهما

**أوّلًا:** الجملة **ثانيًا:** الكلام

**المحور الثّاني:** الجملةُ عندَ النّحويّينَ القُدامى واللّغويّينَ المُحدَثينَ

**أوّلًا:** الجملةَ عندَ النّحويّينَ القُدامى **ثالثًا:** تَقسيمُ الجملةِ عندَ النّحويّينَ القُدامى

**ثانيًا:** الجملةُ عندَ اللّغويّينَ المُحدَثينَ **رابعًا:** تَقسيمُ الجملةِ عندَ اللّغويّينَ المُحدَثينَ

## الجملةُ في العربيّةِ

**تَوطئة:**

تُجسّدُ الجملةُ مِحْورًا مُهمًّا منْ مَحاورِ الدّرسِ النّحويّ؛ ذلك لأَنَّ النّظرَ النَّحويَّ يَتوقّفُ على التّركيبِ والتّأليفِ بينَ الكلماتِ في جُمَلٍ مُفيدةٍ، ولا تَتحقّقُ الفائدةُ إلا مِنْ خلالِ هذا التّأليفِ والتّلفيقِ بينَ الكلماتِ. والجملةُ هيَ الوِحدةُ الأساسيّةُ لدراسةِ النّحوِ؛ لأنّهُ عِلمٌ يَدرسُ الأَبنيةَ والتّراكيبَ. والجُملةُ تُمثّلُ الصّورةَ النّموذَجيّةَ للتّركيبِ المُفيدِ في اللّغةِ، ثُمَّ إنّها وَحْدَةُ الكلامِ أيضًا؛ فنحنُ نَتكلّمُ بالجملِ في أغلبِ الأحايينِ.

من هُنا يتّضحُ ما للجملةِ من أهمّيّةٍ على مُستوى التّجريدِ، والتّقعيدِ في الدّراسةِ النّحويّةِ، وعلى مُستوى التّطبيقِ في عَمليّةِ الكلامِ، مِمّا جَعَلَ الجملةَ ـ في الدّرسِ اللّغويّ الحديثِ ـ مَحَلَّ عِنايةٍ كُبرى(١).

(١) يُنظر: الجملة والكلام عند النّحاة العرب، بو عبّاس، حسين أحمد: المقدّمة.

وهذا يَعني أنَّ "العِنايةَ بالجملةِ ووُضُوحِها كانتِ الهَدَفَ الأَساسَ لوَضْعِ عِلْمِ النّحوِ ودراستِهِ"[1]. فالجملةُ هيَ الأساسُ الذي يَنهضُ عليهِ صَرْحُ النّحوِ، والمحورُ الذي تَدورُ عليهِ بُحوثُهُ وقَوانينُهُ. وتَقومُ الجملةُ على رُكنينِ اثنينِ: المُسندِ والمُسندِ إليه[2]. ولكلٍّ مِن هـذيْنِ الرّكنينِ أحوالٌ وأوضاعٌ، مِنها ما يَخصّهُ وَحْدَهُ دونَ الآخرِ، ومِنها ما يُحدّدُ ارتباطَهُ بالآخرِ، وتـأثّـرهُ بِهِ، وتـأثيـرَهُ فيهِ؛ وُصُولًا إلى إحكامِ العلاقةِ بينهما؛ بُغيةَ تأليفِ التّركيبِ المُبتَغَى، وهـوَ الجملةُ التي تُطابِقُ مُقْتضَى الحالِ، وتَجرِي على السَّنَنِ الأصيلِ الذي أَرْسى قواعِدَهُ، ورَسَمَ خُطاهُ النّحاةُ الأوائلُ.

والنّظرةُ العَقليّةُ تَقتضِي أنْ تَكونَ العَلاقةُ بينَ هذينِ الرّكنينِ **(المُسندِ والمُسندِ إليه)** قـائِمةً على التّطابق والتّجاورِ، لا التّخالفِ والتّباعـدِ؛ وذلك لاستقامةِ البناءِ، وإتمامِ المَعْنَى المنشودِ[3]. ودِراسةُ الجُملةِ هي الغايةُ الأُولى لكلِّ نِظامٍ نَحويّ؛ إذْ يعملُ هـذا النّظامُ على كشفِ تَركيبِها، ويحاول ــ أيضًا ــ أنْ يَربِطَ بينَ الصّورةِ الصّوتيّةِ المنطوقةِ لَهَا والمَعْنَى المُرادِ منها مِن خلالِ النّظام العَـقــليّ الذي يَحكمُها[4].

## المِحورُ الأوّلُ: الجملـةُ والكـلامُ والعلاقـةُ بَينَهما

### أوّلًا: الجملة

**لُغةً:** الجملةُ: واحِدةُ الجُملِ. والجملةُ: جَماعةُ الشّيْءِ. وأَجْمَلَ الشّيْءَ: جَمَعَهُ عَن تَفرقـةٍ؛ وأجْمَلَ لهُ الحِسابَ كذلك. والجملةُ: جَماعةُ كلِّ شَيءٍ بكمالهِ منَ الحِسابِ وغَيرِهِ، يُـقـالُ: أَجْمَلْتُ لَـهُ الحِسابَ والكلامَ[5]، قـالَ تَعالى:" لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً"[6]

(1)الجملة العربيّة بين العناية والإهمال، الحازمي، عليّان محمّد: ١٣٨.

(2) يُنظر: الكتاب، سيبويه: ٢٣/١، ٧٨/٢، وابن هشام، مغني اللّبيب: ٤٣٣/٢.

(3) يُنظر: العلاقة العدديّة بين ركني الجملةِ العربيّةِ، حمادي، محمّد ضاري: ٦٠.

(4) يُنظر: النّحو والدّلالة، عبداللطيف، محمّد حماسة: ٢٢.

(5) يُنظر: لسان العرب، ابن منظور: (جَمُلَ).

(6) سورة الفرقان: آية ٣٢.

وأَجملتُ الحِسابَ،" إذا جَمَعْتُ آحادَهُ وكَمّلْتُ أفـرادَهُ، أي أُحْصُوا وجُمِعُوا، فـلا يُـزادُ فيهم ولا يُـنْـقَـصُ[1].

**اصطلاحًا:** هيَ عِـبارةٌ عن مُركّبٍ مِنْ كلمتينِ، أُسنِدتْ إحـداهُما إلى الأُخرى، سواءٌ أَفـادَ، نحوَ: (زَيْـدٌ قـائِـمٌ)، أو لَـمْ يُـفِـدْ، نَحوَ: (إنْ يُكْرِمْنِي)؛ فـإنّـهُ جملةٌ لا تُـفـيـدُ إلاّ بعدَ مَجيءِ جـوابِـهِ، فتكونُ الجملةُ أَعَـمَّ منَ الكلامِ مُطلقًـا[2]. وقيلَ: هيَ مَجموعةٌ منَ الكلماتِ التي تُعَبِّرُ عن فِكرةٍ كاملةٍ، مُكوّنةٍ مَجموعةً منَ المفاهيمِ، شَريطةَ أنْ تكونَ جُملًا صَحيحةً نَحويًّا ودَلاليًّا. وبِما أنّ النّحوَ، عُنِيَ عِنايةً كبيرةً بهذِهِ الجملةِ، فَقد عُنِيَ أيضًا ببيَانِ كيفيّةِ تَـركيبِ عَناصرِها، وبيانِ قَـواعـدِ هــذا التّركِيبِ، وأحكامِ ما يَطرأُ على هــذِهِ العناصرِ مِن تَغيُّراتٍ على البِنيةِ الأساسيّةِ لهذِهِ الجُمل[3] .

أمَّـا المُسْتَشرِقُ الأَلمانيُّ برجشتراسر، فَقد تكلّمَ على (**الجملةِ**) بِـوصفِها عِبارةً تَعتمِدُ على الإسنادِ، فقالَ: "الجملةُ المُركّبةُ مِن مُسنَدٍ ومُسنَدٍ إليهِ، فإنْ كانَ كِلاهُما اسمًا أو بمنزلةِ الاسمِ، فالجملةُ اسميّةٌ، وإنْ كانَ المُسندُ فِعْلًا أو بمنزلةِ الفعلِ، فالجملةُ فِعليّةٌ[4]. وهـوَ ـ بـذلك ـ يَتّفِقُ تَمامًا معَ النّحاةِ الـقُـدماءِ الذين يَعتمدونَ على ركنيِ المُسنَدِ والمُسنَدِ إليهِ.

أمّا إذا خَلَتِ العبارةُ منَ التّركيبِ، فَلَيْسَتْ بِجملةٍ، وإنّما هيَ كَلماتٌ مُفردةٌ، يقولُ برجشتراسر: "ومنَ الكلامِ، ما لَيْسَ بجملةٍ، بلْ هوَ كَلماتٌ مُفردةٌ، أو تَركيباتٌ وَصفيّةٌ أو إضافيّةٌ أو عَطفيّةٌ غَيرُ إسناديّةٍ، مِثالُ ذلكَ: النّداءُ؛ فإنَّ (يا حَسَنُ) لَيْسَت بِجملةٍ، ولا قِسْمٌ منْ جُملةٍ، وهـوَ ـ مَعَ ذلكَ ـ كلامٌ يُشبِهُ الجُملةَ في أنّـه مُستقِـلٌّ بِنفسِهِ، ولا يَحتاجُ إلى غيرِهِ مُظهَرًا كانَ أو مُقَـدَّرًا"[5]. وهذا يعني أنَّ الجملةَ ـ عِـندَهُ ـ هيَ نَـوعٌ منَ التّراكيبِ التي يَتَحقّقُ فيها الإسنادُ. أمّا التّراكيبُ غيرُ الإسناديّةِ، فهيَ من بابِ الكلامِ، وليسَتْ بِجملةٍ.

(1) يُنظر: لسان العرب، ابن منظور: (جَمُلَ).

(2) يُنظر: التّعريفات، الجرجاني: ٧٨، وهمع الهوامع، السّيوطيّ: ٢٠/١.

(3) يُنظر: قضايا الفعل في الجملةِ العربيّة (دراسة نحويّة دلاليّة)، العنزي، يوسف محمّد سُعود: ١٧١.

(4) التّطوّرُ النّحويّ للّغة العربيّة: ١٢٥.

(5) التّطوّر النّحويّ للّغة العربيّة: ١٢٥.

وعَرَّفَ الدّكتور إبراهيم أنيس (**الجملة**) قائِلًا: "إنّ الجملةَ ـ في أقصرِ حُدودِها ـ هيَ أقلُّ قَدْرٍ منَ الكلامِ، يُفيدُ السّامعَ مَعْنًى مُستقلًّا بنفسِهِ، سواءٌ تركّبَ هذا القَدْرُ مِن كلمةٍ واحدةٍ أو أكثرَ. فإذا سَألَ القاضِي أحدَ المُتّهمينَ قائِلًا: (مَنْ كانَ مَعَكَ وَقْتَ ارْتِكابِ الجَريمةِ؟)، فأجابَ: (زَيْدٌ)، فَقد نَطَقَ هذا المُتّهمُ بكلمةٍ مُفيدةٍ في أقصَرِ صُورةٍ"[1].

وعَرّفَ الدّكتور مَهدي المَخزوميّ (**الجملةَ**) بأنّها: "الصّورةُ اللّفظيّةُ الصُّغرى للكلامِ المُفيدِ في أيّ لُغةٍ منَ اللّغاتِ، أو هيَ أقلُّ قَدْرٍ منَ الكلامِ، يُفيدُ السّامعَ مَعْنًى مُستقِلًّا بِنفسِهِ، وبأنّها الوحدةُ الكلاميّةُ الصُّغرى"[2].

وقَد أرجعَ بعضُ الباحثين تَعدُّدَ تَعريفاتِ الجملةِ، إلى تَعدّدِ المَدارسِ اللّغويّةِ، يَقولُ الدّكتور نايف خرما:" ونَظرًا لصُعوبةِ البحثِ اللّغويّ العِلميّ في الكلام المُتّصلِ، فَقدِ اتّخذَتْ غالبيّةُ المدارسِ اللّغويّةِ التي ظَهَرَت مُنذُ الرُّبعِ الثّاني منَ القرنِ الحالي الجملةَ وِحْدةً لُغويّةً مُناسبةً للدّراسةِ، إلاّ أنّ مَفهومَ الجملةِ لَيْسَ واضِحًا، كما قَد يَتبادرُ إلى الذّهنِ؛ ولذلكَ فإنَّ تَعريفَها مِن أشقِّ الأمورِ"[3]. والجملةُ ـ عند الدّكتور كمال بشر ـ هيَ وِحدةٌ لُغويّةٌ، يُتِمُّ بِها الكلامُ في الوقتِ المُناسبِ[4]. وعرّفَ الدّكتور عليّان مُحمّد الحازمي (**الجُملة**) بأنّها: "صُورةٌ لَفظيّةٌ مَنقولةٌ إلى السّامعِ عن صُورةٍ ذِهنيّةٍ في ذِهنِ المُتكلّمِ"[5].

وتَجدرُ الإشارةُ إلى أنّ الدّارسينَ المُحدَثينَ عَمِلُوا جاهدينَ على إيجادِ مَفهومٍ مَقبولٍ للجملةِ، لكنّهم لَمْ يَصِلُوا إلى شَيءٍ يَستقرّونَ عليهِ بسببِ كثرةِ التّعريفاتِ للجملةِ؛ إذ إنّها تَزيدُ على مِئتي تَعريفٍ[6]، وقيل: إنّ تَعريفاتِ الجملةِ تَزيدُ على ثَلاثمِائةِ تَعريف[7] . ويُمكنُ وَصْفُ البِنيةِ الأساسيّةِ للجملةِ العربيّةِ بأنّها بِنيةٌ مِحوريّةٌ، تَنقسِمُ إلى قِسمينِ: بِنيةٌ أساسيّةٌ للجملةِ الاسميّةِ (مبتدأٌ + خبرٌ)، وبِنيةٌ أساسيّةٌ للجملةِ الفِعليّةِ (فِعلٌ + فاعِلٌ)، فهي هُنا (أي البِنيّةُ الأساسيّةُ المِحوريّةُ) تَتألّفُ منَ العناصرِ الإسناديّةِ الأصليّةِ[8].

---

(1) من أسرار العربيّة: ٢٧٦.

(2) في النّحو العربيّ (نَقد وتوجيه): ٣١، ٣٣.

(3) أضواء على الدّراسات اللّغويّة المعاصرة: ٢٨٦، ويُنظر: بلاغة النّصّ (مَدخل نَظريّ ودراسة تطبيقيّة)، عبد المجيد، جميل: ٧– ٨.

(4) دراسات في علم اللّغة: ٢٥١/٢.

(5) الجملة العربيّة بين العناية والإهمالِ: ١٤٥.

(6) يُنظر: مدخل إلى دراسة الجملة العربيّة، نحلة، محمود أحمد: ١١.

(7) الجملة المحتملة للاسميّة والفعليّة، شعير، محمّد رزق: ١٤.

(8) يُنظر: بناء الجملة العربيّة، عبداللطيف، محمّد حماسة: ٢٤٧.

واختلافُ البِنيةِ الأساسيّةِ هــوَ الذي يُــؤدّي إلى اختلافِ البِناءِ الظّاهــريّ[1].

**ثــانيًــا: الكَــلامُ**

**قــالَ ابـنُ مالك: [الرّجـز]**

**كَلامُـنـا لَفْــظٌ مُفِيدٌ كَاسْتَقِمْ وَاسْــمٌ وفِـعْلٌ، ثُــمَّ حَــرْف الكَـلِمْ**

**وَاحِــدُهُ كِـلْـمَةٌ والقَـوْلُ عَـمْ وكِـلْــمَةٌ بِـهَا كَــلامٌ قَــدْ يُــــؤَمُ [2]**

**وقــالَ العَمْـريطيّ[3]: [الرّجـز]**

**كَــلامُــهُمْ لَفْـظٌ مُـفـيـدٌ مُسْنَدُ والكِـلْــــمَةُ اللّفْــــظُ المُــــفْـرَدُ**

**لاسْمٍ وفِـعْـلٍ ثُـمَّ حَـرْفٍ تَنْقَـسِمْ وهَــذِهِ ثَـلاثَــةٌ هِــيَ الكَــــلِمْ**

**والقَــولُ لَـفْـظٌ قَـدْ أَفَــادَ مُطْلَقَا كَــقُــمْ وقَــدْ وإنَّ زيْــــدًا ارْتَــقَــا[4]**

يُستنتجُ مِن كَلامِ ابنِ مالكٍ، والعَمريطيّ أَنَّ:

**الكلامَ:** هــوَ اللّفظُ المُركّبُ المُفيدُ بالوضـعِ.

**الكلمةَ:** هيَ قَولٌ مُفـردٌ.

**الكَلِمَ:** هــوَ ما تَـركّبَ من ثلاثِ كلماتٍ فـأكثرَ، أفـادَ أمْ لَـمْ يُفِـدْ.

**القولَ:** هــوَ اللّفظُ المُستعملُ، وهــوَ يَعُـمُّ الجَميعَ[5].

مِنَ الواضحِ أنّ الكلامَ أصبحَ يَستأثرُ باهتمامِ مُختلفِ الحقولِ المَعرفيّةِ المُعاصرةِ، وذلك لَيْسَ بسبَبِ اعتبارِهِ ــ فَقط ــ وَسِيلةً للتّواصلِ، وإنّما بِوصفِهِ ــ أيضًا ــ عامِلاً مِن عَواملِ تَطويعِ المُتلقّي، وكَسْبِ ثِـقتِـهِ ومَودّتِهِ. وقدِ انكبّ اللّغويّـونَ المُحدَثُونَ بَحثًـا ودِراسةً لاستِكناهِ مَفهومِ

(1) يُنظر: بناء الجملة العربيّة، عبداللطيف، محمّد حماسة: ٢٤٤.

(2) شرح ألفيّة ابن مالك، ابن النّاظم: ٦، وشرح ابن عقيل، ابن عقيل: ١٦/١.

(3) هو يحيى بن نور الدّين، أبو الخير الشّافعيّ الأنصاريّ الأزهريّ، شرف الدّين. نحويّ، له عدّة منظومات، منها: الدّرّة البهيّة في نَظم الآجروميّة (نَحو)، ونهاية التّدريب في نَظم غاية التّقريب(في فقه الشّافعيّة)، ونَظم التّحرير (فِقه). وتسهيل الطّرقات في نَظم الورقات (في أصول الفقه)، وأرجوزة في النّحو (خ)، أولها: " الحمدُ لله الذي قد وفّقا"، تُوفّي سنة ٩٨٩هـ.

يُنظر: الأعلام، الزّركلي: ١٧٤/٨.

(4) جوامع الفوائد المنظومة في النّحو والصّرف، شملان، أحمد بن صالح: ١٣– ١٤.

(5) يُنظر: المصدر نفسه: ١٣، وشرح الألفيّة، ابن النّاظم: ٦، وشرح ابن عقيل، ابن عقيل: ١٧/١.

الكلامِ، وإبـرازِ مَعانيهِ ومَنازلِهِ، فَـضْلًا عن مَعرفةِ هُـوّيّتِهِ في بعضِ المَجالاتِ والاختِصاصاتِ المَعرفيّةِ والثّـقافيّةِ، سواءٌ أكانَتْ عَربيّةً أمْ غَـربيّةً[1].

**والكـلامُ (لُـغـةً)**: بيّنَ ابنُ هشامٍ أنّ للكلامِ ثلاثةَ مَعانٍ، هيَ:

أوّلُها: الحَـدَثُ الذي هـوَ التّكليمُ، قـالَ تَعالى:" وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا"[2]

ثانيها: ما في النّفسِ مِمّا يُـعَبَّـرُ عنهُ باللّفظِ المُفيدِ، وذلك كـأنْ يَـقـومَ في نَـفسِكَ مَعْنَى (قـامَ زيْدٌ)، أو (قَعَدَ عَمْرٌو)؛ فيُسمّى ذلك الذي تَخيّلْتَهُ (كـلامًـا).

ثالثُها: ما تَحْصُلُ بِـهِ الفـائِـدةُ، سواءٌ كانَ لَفظًا أو خَطًّا أو إشارةً، أو ما نَطَقَ بِـهِ لِسانُ الحالِ[3].

**الكـلامُ (اصطِلاحًا)**: تَـنـاولَ النّحاةُ القُـدمـاءُ واللّغويّـونَ المُحدَثُـونَ **(الكـلامَ)** دِراسةً وبَحثًا وتَحليلًا مِن حَيثُ مَفهومُهُ، وطَبيعةُ العَلاقةِ بَينَهُ وبينَ الجملةِ، قـالَ ابنُ جِنّي: "أمّـا الكلامُ، فَكُلُّ لَـفـظٍ مُسْتَـقـلٍّ بِـنفسِهِ، مُفيـدٍ لمَعناهُ. وهـوَ الذي يُسمّيهِ النّحويّونَ (الجُملَ)، نَحوَ: (زَيْدٌ أَخُوك)، و(قـامَ مُحَمّدٌ)، و(ضُرِبَ سَعيدٌ)، و(في الدّارِ أبـوكَ)، و(وَصَـهْ، وَمَـهْ، وَرُوَيْـدَ....) فَكـلُّ لَـفظٍ استقـلَّ بِـنـفسِهِ، وجَنَـيْتَ منهُ ثَمَـرةَ مَعناهُ، فَهوَ كلامٌ"[4].

يتّضحُ من كلامِ ابنِ جِنّي أنّـه يَشترَطُ ــ في الكلامِ ــ أمرينِ اثنينِ، هُما: الاستقلاليّةُ والإفادةُ، وقَـد يكونُ الكلامُ كلمةً أو أكثَـرَ؛ إذِ العِبرةُ ليسَتْ بِـعـددِ الكلماتِ.

---

(1) يُنظر: طبيعة مفهوم الكلام ووظيفته، الدّاهي، محمّد: ٢٤٣.

(2) سورة النسّاء: آية ١٦٤.

(3) شرح شذور الذّهب : ٥-٣٥. ويُنظر: ابن جنّي، الخصائص: ٢٥/١، وشرح ابن عقيل، ابن عقيل: ١٧/١، وضياء السّالك إلى أوضح المسالك، النّجّار، محمّد عبد العزيز: ٢٦/١، والتّوضيح والتّكميل لشرح ابن عقيل، النّجّار، محمّد عبد العزيز: ١٧/١.

(4) الخصائص: ١٧/١. ويُنظر: مسائل خلافيّة في النّحو، العكبري: ٤٢، وأسرار النّحو، ابن كمال باشا: ٧٦، ومغني اللبيب، ابن هشام: ٤٣٣/٢، والفضّة المضيئة في شرح الشّذرة الذّهبية في علم العربيّة، ابن زيد، أحمد بن محمد المالكي: ٤٧.

وعرّفَ ابنُ طاهرٍ[1]الحدّادُ **(الكــلامَ)** بِقولِهِ: "الكلامُ: هـوَ اللّفـظُ المركّبُ المُفيدُ بالوضعِ"[2].وإتمامًا للفـائـدةِ؛ فَقد شَرَحَ تَعـريفَ **(الكــلامِ)** قـائِـلًا:

اللّفظُ: هـوَ الصّوتُ المُشتملُ على بعضِ الحُروفِ الهِجائيّةِ.

المُركّبُ: ما تَركّب مِن كلمتينِ أو أكثرَ.

المُفيدُ: ما أفادَ فـائـدةً يَحْسُنُ سُكوتُ المُتكلّمِ عليها.

الوضعُ: المُرادُ به الوضعُ العربيّ، ويُـقصَدُ بِـهِ أنْ يكونَ عـلى مُقْتَـضَى القَـواعـدِ العـربيّةِ[3].

واشترطَ ابنُ عـقيلٍ تَحقيقَ الفـائِـدةِ في **(الكــلامِ)**، فَـقـالَ: "الكلامُ المُصطلحُ عليهِ عِـنـدَ النّحاةِ: عِـبارةٌ عنِ اللّفـظِ المُفيـدِ فـائِـدةً يَحْسُنُ السُّكوتُ عليها...، ولا يَتركّبُ الكلامُ إلاّ منَ اسميْنِ، نَحوَ: (زَيْدٌ قـائـمٌ) أو فِعلٍ واسمٍ، نَحوَ: (قـامَ زَيـدٌ)"[4]

يتّضحُ مِن كلامِ ابنِ عَقيلِ أنّــهُ يَشترِطُ في **(الكــلامِ)** الفــائِــدةَ والتّـركيبَ والإسنادَ، فَتَتَـحَقّقُ الفـائِــدةُ حينَ يَحْسُنُ السّكوتُ عليها، وتَـرتاحُ النّـفسُ بِـاكتمالِ المَعْنَى، ويَـتــمُّ التّـركيبُ أيضًا مِن إسنادِ اسمٍ إلى اسمٍ آخـرَ، أو إسنادِ فِعلٍ إلى اسمٍ؛ لأنّ الفعلَ لا يكونُ إلا مُسندًا فَـقـط، ولا يكونُ مُسندًا إليهِ.

---

(1) هو الحبيب بن طاهر بن عبد الله الحدّاد. وُلِد ببلد قيروان بِحَضرموت. كانت له حافظة قويّة. وهب الله له مواهب، منها: الذّكاء الخارق، والفَهم الثّاقب، وحَفظ القرآن وألفيّة ابن مالك في ثلاثة أشهر. تصدّر الإفتاء بدولة ماليزيا ما يناهز خمسًا وعشرين سنة، حتى تُوفّي بها. من مؤلّفاته: الفرائد اللّؤلؤيّة في القواعد النّحويّة، السّيرة النبويّة، إعانة النّاهض في علم الفرائض، الطبقات العلويّة، توفيّ سنة ١٢٣٢هـ. يُنظر: الأعلام، الزّركلي: ٢٤٩/٤.

(2) مرشد الطّلّاب إلى النّحو والإعراب: ٧.

(3) المصدر نفسه: ٧.

(4) شرح ابن عقيل: ١٧/١. ويُنظر: الإيضاح في شرح المفصّل، ابن الحاجب: ٦١/١، وشرح اللّمحة البدريّة في علم العربيّة، ابن هِشام: ٢٦٥/١-٢٧٠، والتّوضيح والتّكميل لشرح ابن عقيل، النّجّار، محمّد عبد العزيز: ١٧/١.

وهذا ما أكّدهُ أبو الفِداءِ الأيّوبيُّ[1] بِقَولِهِ: "الكلامُ ما تَضمّنَ كلمتينِ، أُسنِدتْ إحداهُمَا إلى الأُخرى. وقَد خَرجَ بِقولِنا:(أُسنِدَتْ إحداهُمَا إلى الأُخرى) ما لَيْسَ كذلك، مثلَ:(غُلامُ زَيْدٍ)؛ فإنّهُ كلمتانِ، ولَيْس بكلامٍ لعدمِ الإسنادِ؛ إذِ الإسنادُ نسبةُ أحدِ الجُزأَينِ إلى الآخرِ على وَجهٍ يَحْسُنُ السّكوتُ عليهِ"[2].

وقَد مَيّزَ حَيْدَرَةُ اليَمنيُّ[3] الكلامَ المُفيدَ مِن غَيرِ المُفيدِ، وبيّنَ أيضًا أنَّ الإشاراتِ والوساوسَ مُفيدةٌ وغَيرُ مَسموعةٍ، ولكنّها لَيْسَتْ كلامًا، فقالَ: "أمّا ما الكلامُ؟ فهوَ المَسموعُ المُفيدُ، نحوَ قَولِكَ: (قامَ زَيْدٌ)، و(قُمْ يا زَيْدُ)، و(لا تَقْعُدْ يا عَمْرُو)، و(لَيْتَكَ تَقومُ)، و(ما اسمُك يا فَتَى؟)، وإنمّا شَرَطْنَا أنْ يَكونَ مَسْموعًا مُفيدًا؛ احترازًا من مَسموعٍ غَيرِ مُفيدٍ، كأصواتِ البَهائمِ، وزَجْرِ الطّيرِ، وصَدَى الجِبالِ، ونحوِ ذلكَ، ومِن مُفيدٍ غَيرِ مَسموعٍ كالإشاراتِ والوساوسِ والخَطراتِ؛ لأنّ ذلكَ وشِبْهَهُ لا يُسمّى كلامًا"[4] .

وَعَدّ حَيْدَرَةُ اليَمنيُّ أيضًا **(الكَلامَ والكَلِمَ)** شَيئًا واحِدًا، فقالَ: "واعلَمْ أنَّ كلَّ كلامٍ كَلِمٌ، وكلَّ كَلِمٍ كلامٌ[5] مُستشهِدًا بِقولِهِ تَعالى:" مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ" [6] وقَولِهِ تَعالى:" إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ"[7] .

---

(1) هو إسماعيل بن عليّ بن محمود بن عمر بن شاهناه بن أيوب، الملك المؤيّد، صاحب حماة، مؤرّخ جغرافيّ، قرأ التّاريخ والأدب وأصول الدين، نظم الشّعر وليس بشاعر، وأجاد الموشّحات . من مؤلفاته: المختصر في أخبار البشر، ونوادر العلم، والكنّاش في النّحو والصّرف. وُلِدَ ونشأ في دمشق، ورحل إلى مصر، وتُوفّي بها سنة ٧٣٢هـ. يُنظر: الأعلام، الزّركلي: ٣١٩/١.

(2) الكُنّاش في فنّي النّحو والصّرف: ١١٥/١. ويُنظر: توضيح المقاصد والمسالك، المرادي: ٢٦٨/١.

(3) هو ابو الحسن عليّ بن سليمان بن أسعد بن عليّ التّميميّ البكيلي، الملقّب بالحَيْدةِ أو الحَيْدرةِ، أديب من وجوه أهل اليمن وأعيانهم علمًا ونحوًا وشعرًا. من مؤلّفاته: كشف المشكل في النّحو. توُفّي سنة ٥٩٩هـ. يُنظر: الأعلام، الزّركلي: ٢٩١/٤-٢٩٢.

(4) كشف المشكل في النّحو: ٩.

(5) المصدر نفسه: ٩.

(6) سورة النّساء: آية ٤٦.

(7) سورة فاطر: آية ١٠.

وأشارَ في مَوضعٍ آخرَ إلى أنَّ الكلامَ لَهُ صِلةٌ وَثيقةٌ بالقُلوبِ، فقالَ: "وسُمِّيَ كَلامًا؛ لالتِئَاطِهِ بالقُلوبِ، فكأنّهُ يُكَلِّمُها بمَعناهُ[1] قالَ تَعالى:" وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا "[2]

وأَشارَ الهِرْمِيُّ[3] إلى أنّ **(الكلامَ)** هوَ المَسموعُ المفهومُ المُفيدُ. ولا يكونُ الكلامُ مَفهومًا ومُفيدًا إلّا إذا انعقَدَ منَ اسمينِ، أو مِن فِعلٍ واسمٍ؛ فَقالَ: "واعلَمْ أنّ الكلامَ لا يَنعَقِدُ إلّا مِنَ اسمينِ، أو مِنَ اسمٍ وفِعلٍ؛ فلا يكونُ كلامٌ مُفيدٌ مِن حَرفينِ، ولا مِن فِعلينِ، ولا مِن فِعلٍ وحَرفٍ، ولا مِنَ اسمٍ وحَرفٍ؛ فمثالُ الاسمينِ: (زَيْدٌ أخوكَ)، ومثالُ الفِعل والاسمِ، قَولُكَ: (قامَ زَيْدٌ)؛ فهذا هوَ الكلامُ؛ لأنّه مَسموعٌ مَفهومٌ". وأمَّا لو قُلْتَ: (هَلْ بَلْ) أو (مِنْ إلى) لَمْ يَكُنْ كلامًا، ولَمْ يُفِدْكَ شَيئًا، ولَو قُلتَ معَ الفِعلينِ: (قامَ قامَ)، أو(قامَ قَعَدَ) لَمْ يُفِدْكَ شَيئًا. وكذا لَو قُلتَ معَ الفعلِ والحرفِ: (إلى قامَ)، أو (قامَ هَلْ) لَمْ يُفِدْكَ أيضًا شَيئًا؛ وإذا قُلتَ في الاسمِ معَ الحرفِ (زَيْدٌ مِن أو هَلْ زَيْدٌ)، لَمْ يُفِدْكَ أيضًا، فهذا وما أشْبَهَهُ مَسموعٌ غَيرُ مَفهومٍ؛ فَلَمْ يَكُنْ كلامًا لذلكَ، بَينما الإشارةُ والغَمزُ مَفهومَةٌ غَيرُ مَسموعةٍ، فَلَم تَكُنْ أيضًا كلامًا؛ لأنّ الكلامَ هُوَ المَسموعُ المَفهومُ[4].

وقالَ الشّيخُ عَبدُ اللهِ[5] الشّبراويُّ الأزهريُّ: [البسيط]

**أمّا الكلامُ اصْطِلاحًا فَهْوَ عِنْدَهُم مُرَكّبٌ فيهِ إسْنادٌ كَقامَ عَلِيّ[6]**

---

(1) كشف المشكل في النّحو: ١٠.

(2) سورة النّساء: آية ١٦٤.

(3) هو عمر بن عيسى بن إسماعيل، أبو الخطّاب. نَحويّ أديب، منَ الحنفيّة، من أهل اليمن، كان مقيمًا في صنعاء. من مؤلّفاته: المحرّر في النّحو. تُوفّي سنة ٧٠٢هـ.

يُنظر: الأعلام، الزّركلي: ٥٨/٥.

(4) المحرّر في النّحو: ٢٠٥/١- ٢٠٦. ويُنظر: شرح الأجروميّة في علم العربيّة، السّنهوريّ: ٨٥/١-٨٦، وشرح الكافية الشّافية، ابن مالك: ٥٦/١-٥٧، والفضّة المضيئة، ابن زيد، أحمد بن محمد المالكي: ٤٨.

(5) هو عبد الله بن محمّد بن عامر الشّبراويّ. فقيه مصريّ، تولّى مشيخة الأزهر، له نظم. من مؤلّفاته: شرح الصّدر في غزوة بدر، ديوان شعر بعنوان (مناهج الألطاف في مدائح الأشراف)، نَصائح وحِكم، الإتحاف بحبّ الأشراف. تُوفي سنة ١١٧١هـ. يُنظر: الأعلام، الزّركلي: ١٣٠/٤.

(6) النّفحة الوهبيّة في الأصول النّحويّة، الرّواحي، سيف بن عبد العزيز بن سالم: ١٣.

(٧) المصدر نفسه : ١٣.

وعـرّفَ **(الكـلامَ)** اصطلاحًا بـأنّــهُ "المُركّبُ تَـركيبًا إسناديًّا مِن كلمتينِ فأكثـرَ، أفـادَ المُخاطبَ فـائِـدةً تـامّـةً يَصِحُّ السُّكوتُ عليها، نحوَ: (قـامَ عَليٌّ). والمُركّبُ يكونُ مُفيدًا، نحوَ: (قـامَ عَـليٌّ)، وغَيرَ مُفيدٍ، نحوَ: (إنْ قـامَ زَيْـدٌ)؛ فالمُفيدُ يُسمَّى (كلامًا)، لوجودِ الفائِـدةِ فيهِ، ويُسمَّى (جُملةً) لوجودِ التّركيبِ الإسناديّ، وغيرُ المُفيدِ يُسمَّى:(جُملةً)[1].

وقَد بيّنَ الشّيخُ سَيفُ[2] بنُ عَبدِ العزيـزِ أنّ هناكَ أربعةَ قُـيودٍ للكلامِ عِندَ النّحاةِ، فَقالَ: "والكلامُ المُصطلحُ عليه ـ عِندَ النّحاةِ ـ جَمَعَ قُيودًا أربعةً، مَتَى وُجِدَتْ وُجِـدَ الكلامُ النّحويُّ، وحَيْثُ انْتَفَتْ أوِ انْتَفَى واحِدٌ مِنها، انْتَفَى الكلامُ النّحويُّ، وهيَ: اللّفظُ المُركّبُ المُفيدُ بالوَضْعِ"[3].

وبعدَ عَرْضِ الشّيخِ الشّبراوي هـذِهِ القُيودَ الأربعةَ شَرحَها قائِلًا: "**فَـاللّفظُ** هوَ الصّوتُ المُشتملُ على بعضِ الحروفِ الهجائيّةِ التي أوّلُها الهَمزةُ وآخـرُها الياءُ، وتُسمّى (المَبَانِي)، نَحوَ: (زَيْـدٌ)؛ فإنّـهُ مُشتملٌ على الزّايِ والياءِ والدّالِ، فخرجَ ـ عنِ اللّفظِ ـ ما لَيْسَ بِلفظٍ كصَوتِ الطّائرِ والطّبلِ ونَحوِهِ مِن أصواتِ سايـرِ الجَمادِ، فإنّـهُ لَـمْ يَشتملْ على حروفٍ هِجائيّةٍ، وما كانَ مُفيدًا، ولَيْسَ بِلفظٍ كالإشارةِ والكتابةِ ونَحوِها. **والمُـركّـبُ**: ما تركّبَ مِن كلمتينِ فأكثرَ تَركيبَ إسنادٍ. ومَعْنَى الإسنادِ: ضَمُّ كلمةٍ إلى أُخرى على وَجْهٍ يُـفيـدُ، نحوَ: (عَليٌّ قـائِـمٌ)، وكلٌّ مِنهُما مُسنَدٌ إلى ما يَليهِ أو جملتُها اسميّة؛ لأنّها مُصدّرةٌ باسمٍ، فَخرجَ عنِ التّركيبِ: المُفردُ، نحوَ: (عُـمَـرُ)، والإضافيُّ، نحوَ: (عَبْـدُ اللهِ)، والمَزجيّ، نَحوَ: (بَـعْـلَبَك). و**المُـفيـدُ**: مـا أفـادَ فائِـدةً يَحْسُنُ السّكوتُ عليها، فخرجَ ـ عَنِ المُفيدِ ـ ما لا يُـفْهَـمُ مَعْنًى يَحْسُنُ السّكوتُ عَليهِ، نحوَ: (إنْ قـامَ زَيْـدٌ).و**الوَضْـعُ**: هوَ القَصدُ، فَخرجَ غَيرُ المقصودِ كالصّادرِ منَ السّاهِي والنّائِـمِ"[4].

وعَـرَضَ الأُبُّـذيّ[5] للفَـرقِ بينَ **(الكلمةِ واللّـفـظِ والـتّـركيبِ والكلامِ والكَـلِـمِ)**، قـائِـلًا:" حَـدُّ **الكلمةِ**: لَفظٌ دالٌّ بالقوّةِ أو بالفعلِ على مَعْـنًى مُفـردٍ. وحَـدُّ **الكـلامِ**: مـا تَـضمّنَ منَ الكَـلِـمِ إسنادًا مُفيدًا مَقصودًا لذاتِـهِ. وحَـدُّ **الكَـلِـمِ**: مـا تَـركّبَ منْ ثَلاثِ كلماتٍ فَصاعدًا، أفـادَ أَمْ لَـمْ يُفِدْ، مثالُ الكلمةِ: (زَيْـدٌ). ومِثالُ الكلامِ: (زَيْـدٌ قـائِـمٌ)، ومثالُ الكَلِمِ: (إنْ قـامَ زَيْـدٌ)، ومِثالُ ما

(1) يُنظر: المصدر نفسه: ١٣.

(2) لم أعثر له على ترجمة في مظانّ الكتب.

(3) النّفحة الوهبيّة في الأصول النّحويّة: ١٣. ويُنظر: شرح الآجروميّة في علم العربيّة، السّنهوريّ: ٨٥/١.

(4) النّفحة الوهبيّة في الأصول النّحويّة: ١٣-١٤.

(5) هو أحمد بن محمّد بن محمّد البجائيّ، شهاب الدّين. نَحويّ من أهل الأندلس. تَعلّم في بجاية وهو من أهل أَبَذة بقرب جيّان. انتقلَ إلى القاهرة, ودرس بالأزهر. من مؤلّفاته: بيان كشف الألفاظ التي لا بدّ للفقيه من معرفتها، والحدود النّحويّة، تُوفّي سنة ٨٦٠هـ. يُنظر: الأعلام، الزركلي: ٢٢٩/١.

اجتمعَ فيهِ الكلامُ والكَلِمُ: (زَيْدٌ أبـوهُ قـائمٌ). وحَـدُّ **اللّـفـظِ:** هوَ الصّوتُ المُشتملُ على بعضِ الحروفِ. وحَـدُّ **التّركيـبِ:** ضَمُّ كلمةٍ إلى مِثـلِها فـأكثرَ. وحَـدُّ **الإفـادةِ:** ما جُعِلَ للسّامعِ مَا لَـمْ يَكنْ عِندَهُ بالوَضْـعِ، أي بالقَصْدِ"[1].

وقسَّمَ الهَرمِيُّ **(الكـلامَ)** إلى قِسمينِ، فَقالَ: "واعلمْ أنّ الكلامَ يَنقسِمُ قِسمينِ: نَحويًّا ولُغويًّا؛ فالنّحويُّ: هوَ المَسموعُ المَفهومُ. واللّغويّ: يَنطلقُ عَلى كلِّ ما لَفَظْتَ بِهِ، مُفيدًا كانَ أو غيرَ مُفيدٍ، نحوَ: (زَيْدٌ أخوكَ)، و(قامَ زيْدٌ). وغَيرُ المُفيدِ، لو قُلْتَ مَثلًا: (زَيْدٌ) لَمْ يَكُنْ كلامًا نَحويًّا؛ لأنّـهُ لم يُفِدْكَ شَيئًا، وكانَ كلامًا لُغويًّا؛ لأنّهُ لَفظٌ مَسموعٌ غَيرُ مَفهومٍ، ولَيْسَ بكلامٍ عِندَ النّحويّينَ؛ لأنَّ الكلامَ لا يكونُ ـ عِندَهم ـ مِنَ اسمٍ مُفردٍ، إذِ الكلامُ ـ عِندهم ـ ما أفادَ، وحَسُنَ السّكوتُ عليهِ"[2] .

ويَرَى ابنُ يعيشَ أَنَّ **(الكـلامَ)** مُركّبٌ من كلمتينِ أُسنِدتْ إحداهُمَا إلى الأُخرى، وقد فَسَّرَ تَركيبَ الإسنادِ بقولِهِ: "أنْ تُركَّبَ كلمةٌ معَ كلمةٍ، فتُنْسَبُ إحداهُمَا إلى الأُخرى...، على السّبيلِ الذي بِهِ يَحْسُنُ مَوْقِعُ الخَبرِ وتَمامُ الفائدةِ"[3] .

وعـرّفَ الجُرجانيُّ **(الكـلامَ)** بقولِهِ: "وفي اصطلاحِ النّحويّينَ: هـوَ المَعْنَى المُركّبُ الذي فيهِ الإسنادُ التّـامّ[4] ، أو ما تَـضَمّنَ كلمتينِ بالإسنادِ"[5] . إذًا، فالجُرجانيّ ـ أيضًا ـ يَشْتَرِطُ ـ في (الكلامِ) ـ التّركيبَ والإسنادَ.

وعـرّجَ السّنهوريُّ[6] على تَركيبِ الإسنادِ قائِلًا: "تَركيبٌ إسناديٌّ، وهوَ ضَمُّ الخبرِ إلى المُبتدأِ، أوِ الفِعلِ إلى الفاعِلِ"[7] .

---

(1) حدود النّحو: ٤٣. ويُنظر: شرح قطر النّدى، ابن هشام: ١٠.

(2) المحرّر في النّحو: ٢٠٦/١-٢٠٧. ويُنظر: شرح شذور الذّهب، ابن هشام: ٥٠-٥٣، وشرح الكافية الشافية، ابن مالك: ٥-٩، وهمع الهوامع، السّيوطيّ: ٤٢/١.

(3) شرح المفصّل: ٢٠/١، ويُنظر: أسرار النّحو، ابن كمال باشا: ٢٥. وشرح اللمحة البدريّة في علم اللغة العربيّة، ابن هشام: ٢٦٥/١-٢٧٠ .

(4) التّعريفات: ٢٦٦.

(5) المصدر نفسه: ٢٦٦.

(6) هو عليّ بن عبد الله بن عليّ الأزهريّ، نور الدّين. فقيه مالكيّ مصريّ. اشتهر بالفقه والعربيّة والقراءات. من مؤلفاته: شرحان للأجروميّة في النّحو. مات وهو كفيف سنة ٨٨٩هـ.
ينظر: الأعلام، الزّركلي: ٣٠٤/٤.

(7) شرح الأجروميّة في علم العربيّة: ٨٤/١.

وبيّنَ السّنهوريُّ أيضًا: "أنّ (الكـلامَ) قِسمانِ: لُغويّ واصطِلاحيّ؛ فاللّغويُّ يُطْلَقُ على الخَطّ، وما في النّفسِ، وما يُفهَمُ مِن حالِ الشّيءِ، والإشارةِ، والتّكليمِ وهوَ المَعْنَى المَصدريُّ، والأمرُ المُصطلحُ عليهِ. وأمّا الكلامُ في الاصطِلاحِ، فهوَ عِبارةٌ عَمّا اجتمعَتْ فيه أربعةُ شُروطٍ: أنْ يَكونَ لَفظًا، وأنْ يَكونَ مُركّبًا، وأنْ يكونَ مُفيدًا، وأنْ يَكونَ مَقصودًا(٦).

وقـالَ السّيوطيُّ: "**(الكـلامُ)** يُطْلَقُ لُغةً على الخَطِّ والإشارةِ، وما يُفْهَمُ منْ حالِ الشّيءِ...، وعلى ما في النّفسِ مِنَ المَعاني التي يُعَبَّرُ عنها، وعلى اللّفظِ المُركّبِ، أفادَ أم لَمْ يُفِدْ"[1] . أمّا ابنُ جِنّي، فَقد جَعَلَ ذلكَ هوَ القولَ[2] .

وقـد عُنِيَ اللّغويّـونَ المُحدَثُـونَ بمسألةِ **(الكـلامِ)**، واحتلّتْ هـذِهِ المسألةُ ــ عِندهم ــ مِساحةً كبيرةً منَ البحثِ والدّراسةِ والتّحليلِ؛ فالدّكتور أحمد كشك يقولُ عنِ**(الكـلامِ)** إنّـهُ: "نَشاطٌ إنسانيٌّ واقعِيٌّ، وهوَ تَحقيقٌ فِعْليٌّ حَيٌّ لتلكَ الصُّورةِ المُختزَنَةِ في ذِهنِ الجماعةِ، حيثُ يقومُ بِهِ فَردٌ من أفرادِ الجماعةِ، مُحَقِّقًـا ــ من خلالِهِ ــ نَشاطًا إنسانيًّا، بالإمكانِ رَصْدُهُ. والبَحثُ فيهِ بِما يَكشِفُ عن سِماتٍ نَفسيّةٍ واجتماعيّةٍ وثقافيّةٍ وحَضاريّةٍ..."، بمعْنًى آخرَ: هـوَ مَسْرَحٌ وإيقاعُ حياةٍ"[3].

يتّضحُ من كلامِ الدّكتورِ أحمد كشك أنّ (الكلامَ) صُورةٌ مُختزنةٌ في الذّهنِ، بحيثُ تُترجمُ هـذِهِ الصّورةُ عـن طَريقِ نَشاطٍ إنسانيٍّ يُمكنُ مُلاحظتُهُ ورَصْدُهُ.

وركّـزَ الدّكتور مُحمّد بكر إسماعيل على تَحقيقِ (الفائِدةِ) في **(الكـلامِ)**، فهوَ القولُ العربيُّ المُفيدُ. فإذا لَمْ يكنِ الكلامُ عَربيًّا، أو كلامًا عَربيًّا غَيرَ مُفيدٍ لَـمْ يُسَمَّ ــ في عُرْفِ النّحويّينَ ــ كلامًا؛ لأنَّ القَواعدَ النّحويّةَ التي وَضَعُوها مُنحَصِرَةٌ في قَوالِبِ اللّغةِ العربيّةِ، ومَعْنِيّةٌ بالكلامِ الذي يتألّفُ من ألفاظٍ يَحصلُ ــ في مجموعِها ــ فائـدةٌ يَحْسُنُ سُكوتُ المُتكلّمِ عليها، نحوَ: (اللهُ رَبُّنَـا). وإذا سَمِعْتَ كلامًا لم يَحصلْ لك ــ في ذِهنِكَ ــ مِنهُ مَعْنًى معَ سُهولَتِهِ، وفَهْمُكَ لأجزائِهِ، فهوَ كلامٌ غَيرُ مُفيدٍ مَهْمَا طالَ. والكلامُ المفيدُ يتألّفُ مِن كلمتينِ فأكثرَ[4] .

ويَربطُ الدّكتو أبـو زَيْـد إبراهيم شحاته بينَ (الكلامِ وأصْلِ اللّغةِ) قائِـلًا: "الكلامُ: الحرفُ الدّالُّ على مَعْنًى سِوَى الإخبارِ عـن نفسِهِ، فـإذا انضَمّ إليهِ غَيرُهُ كانَ كلمةً. وهـذِهِ الكَلِمةُ المُكوَّنةُ مِن حروفٍ لا تُوصَفُ بشيءٍ سِوى مَعناها الذي لا يتعدّاها إلى غَيرِها، فإذا انضمَّ ــ إلى هـذِهِ الكلمةِ

(1) همع الهوامع: ٤٢/١. ويُنظر: شرح الأجروميّة في علم العربيّة، السّنْهوريّ: ٨٣/١.
(2) الخصائص: ١٧/١. ويُنظر: شرح الكافية، الرّضيّ: ٢٠/١.
(3) نَحوُ الكلام لا نَحوُ اللّغة: ١٥٠-١٥١.
(4) قواعد النّحو بأسلوب العصر: ٩.

ـ غيرُها منَ الكلماتِ، ونتجَ ـ عن هذا التّركيبِ ـ مَعْنًى يَستطيعُ المُتحدّثُ أنْ يَكتفيَ بِهِ، ويَسْكُتَ بَعدَهُ، ويُقدَّمَ فائِدةً، سُمِّيَ هذا التّركيبُ الذي نَتَجَ هذا المَعْنَى عنهُ، وحَسُنَ السّكوتُ عليهِ كلامًا"[1] .

يتّضحُ مِن حديثِ الدّكتور أبي زَيْد:

- أنَّ اللّغةَ تتألّفُ مِنَ الكلماتِ، والكلماتِ تتألّفُ ـ بدورِها ـ من حروفٍ.
- أنَّ انضمامَ الكلماتِ إلى بَعضِها البعضِ، أي (علاقةُ التّركيبِ والإسنادِ) يُفْضِي إلى دَلالاتٍ ومَعانٍ مُختلفةٍ.
- أنَّ أيَّ تَركيبٍ لُغويّ، يَحْسُنُ السّكوتُ عليه ويُقدّمُ فائدةً يُسمَّى (كلامًا) .

لا يَتّسِعُ المقامُ لاستقصاءِ جَميعِ ما قِيلَ في (الكلامِ) نَظرًا لاتّساعِ مَجالِهِ ومَيدانِهِ. وقد تَزايدَ الاهتمامُ بالكلامِ خلالَ العُقودِ الأخيرةِ من حيثُ مَنزلتُهُ في اكتسابِ الشّرعيّةِ، والتّأثيرِ في الآخرينَ؛ لِتَغييرِ مُعتقداتِهِم، ودَحْضِ أقاويلِ الخُصومِ. وهذا ما جَعَلَ منَ **(الكلامَ)** سُلطةً تَستدعي دِراستَها وتَعلُّمَها والتّمرُّدَ عليها، خاصّةً أنّنا أصبَحْنَا في مُجتمعٍ ـ أكثرَ من أيّ وقتٍ مَضَى ـ يَعتمدُ على الحربِ الكلاميّةِ، ويَخْضَعُ لوسائلِ الإعلامِ، ويُراهِنُ على كَسْبِ ثِقَةِ النُّخَبِ، والجَماهيرِ على حَدٍّ سَواءٍ [2].

يُمكنُ الخُلوصُ إلى أنَّ (الكلامَ) قد حازَ مِساحةً كبيرةً منَ التّحليلِ والبحثِ والدّراسةِ، وإعمالِ الأفهامِ، وبُعدِ الأنظارِ عند نُحاتِنا القدامى، ولُغويّينا المُحدَثينَ. وما عُرِضَ من آراءٍ وأقوالٍ وتَفسيراتٍ، إنّما هوَ نَزْرٌ يسيرٌ؛ إذِ المقامُ لا يسمحُ باتّساعِ مرقعةِ التّفصيلِ والبيانِ أكثرَ منْ ذلك.

(1) الوهم في مغني اللّبيب (جمعًا ودراسةً وتحليلًا): ١٣١- ١٣٢. ويُنظر: الوظائف اللّغويّة للزّوائد، محمّد صلاح الدّين بكر: ١١٧.

(2) يُنظر: طبيعة مفهوم الكلام ووظفته، الذّاهي، محمّد: ٢٦٥.

## المِحورُ الثّاني: الجملةُ عِندَ النّحويّينَ القُدامى واللّغويّينَ المُحدَثينَ

### أَوّلًا: الجملةُ عِندَ النّحويّينَ القُدامى

تُعدُّ الجملةُ ميدانًا فَسيحًا للفكرِ النّحويّ، ومِحورًا رَئيسيًّا للدّرسِ اللّغويّ؛ لذا حظيتِ الجملةُ بكثيرٍ من إعمالِ العقلِ، وبُعدِ النّظرِ، وطولِ الفكرِ عندَ النّحويّين القدامى، فقد تناولوها بحثًا ودراسةً وتحليلًا .

مَعلومٌ أنَّ المُصنّفاتِ النّحويّةَ القديمةَ، مِثلَ الكتابِ لسيبويهِ، والمقتضبِ للمُبّردِ، والأُصولِ لابنِ السّراجِ، وشرحِ المُفصّلِ لابنِ يَعيشَ لا تشتملُ على أبوابٍ مُستقلّةٍ لدراسةِ الجملةِ، تُبيّنُ فيها أنواعَهَا ووظائفَها ومَدَى كِفايَتِها التّعبيريَّةِ في أماكنَ لا تَستطيعُ الكلمةُ المُفردةُ أنْ تقومَ بدورِها فيها. وهذا لا يعنِي-بالطّبعِ- خُلُوَّ مِثْلِ هذِهِ المُصنّفاتِ من أيّ حَديثٍ عنِ الجملةِ، بلْ إنَّ دراسةَ النّحاةِ للجملةِ كانتْ مُرتبطةً بدراسةِ الوظائفِ النّحويّةِ؛ لذا نَجدُ أحاديثَ مَبتورةً في أبوابٍ مُعيّنةٍ تُعْنَى بدراسةِ الوظائفِ، مِثلَ **(بابِ النّعتِ وبابِ الحالِ، وبابِ الخَبرِ، وبابِ الشّرطِ وجَوابِهِ)**وغيرِها، إلا أنَّ هذِهِ الأحاديثَ المَبتورةَ والمُتفكّكةَ لا تَخلُو من فائِدةٍ، لكنَّها ليسَتْ تلكَ الفائِدةَ المَرجوَّةَ من وراءِ دراسةٍ للجملةِ، شامِلةٍ وعَميقةٍ؛ فالجملةُ ــ في هذِهِ الأبوابِ ــ لا تُدرَسُ لذاتِها، بلْ تأتي دراستُها عَرَضًا[1] .

اختلفَ عُلماؤُنا القُدامى في تَحديدِهِم مَفهومَ **(الجملةِ)** منْ حيثُ رَبطُها بالكلامِ؛ إذ نَجدُ في أمّهاتِ الكتبِ تَردّدًا بينَ هذينِ المصطلحينِ، وانقسَمُوا ــ في ذلك ــ فَريقينِ:

**الفَريقُ الأوّلُ:** يَرَى أنّ ثَمّةَ تَرادفًا بينَ الجملةِ والكلامِ، ومنْ هؤلاءِ سيبويهِ، والفرّاءُ، وابنُ السّرّاجِ، وأبو عَليٍّ الفارِسيُّ، وابنُ جِنّي، والزّمخشريُّ، وعبدُ القاهرِ الجُرجانيُّ، وابنُ يعيشَ، وناظرُ الجيشِ[2] .

لَمْ يَستعملْ سيبويهِ مُصطلحَ **(الجملةِ)** بشكلٍ صَريحٍ، يقولُ الدّكتور مُحمّد حَماسة:" فسيبويهِ نَفسُهُ لَمْ يَستخدمْ مُصطلحَ (الجملةِ) على الوجْهِ الذي تناوَلهُ مَنْ جاءَ بَعدَهُ"[3] .

---

(1) يُنظر: بناء الجملة في شعر فاروق شوشة وتوظيفه الدّلاليّ، العوضي، هبة اللهِ: ١٦-١٧.

(2) يُنظر: همع الهوامع، السّيوطيّ: ٤٩/١، والجملة المحتملة للاسميّة والفعليّة، شعير، محمّد رزق: ١٣.

(3) بناء الجملة العربيّة: ١٨.

ويرى الدّكتور شَعبان صَلاح أنّ هذا الفَريقَ "يَنتظمُ غالبيّةَ النّحاةِ وبخاصّةٍ مُتقدّموهُم؛ فلا يُفرّقُ بينَ المُصطلحينِ، وإنّما يَجعَلُهُما مِنَ المُترادِفاتِ"[1].

وهذا لا يَعني أنَّ سيبويهِ لَمْ يكنْ يُدركُ مَعْنَى (الجملةِ أوِ الكلامِ)، لكنْ يَبدُو أنَّ سيبويهِ ومَنْ سَبقَهُ كانُوا يَهتمُّونَ بالتّمثيلِ أكثرَ منَ اهتِمامِهم بالتّعريفِ؛ فمثلًا نَراهُ يقولُ في (بابُ المُسندِ والمُسندِ إليهِ): "وهُمَا ما لا يَسْتغنِي واحِدٌ مِنهُما عنِ الآخرِ، ولا يَجِدُ المُتكلّمُ منهُ بـدًّا، فمِن ذلكَ الاسمُ المبتدأُ والمَبنيُّ عليهِ، وهوَ مِثْلُ قَولِكَ: (عَبْدُ اللهِ أَخوكَ)، و(هذا أَخوكَ)، ومِثلُ هَـذَا: (يَذْهَبُ عَبْدُ اللهِ)" [2].

وقدْ صَرَّحَ سيبويهِ ــ في مواضعَ كثيرةٍ منْ كتابِهِ ــ بِمَا يدلُّ على أنَّ (الكلامَ) لا يُطلقُ ــ في الحقيقةِ ــ إلّا على الجُملِ المفيدةِ، فَمِن ذلكَ قَولُهُ: "واعْلَمْ أَنَّ (قُلْتُ) في كلامِ العربِ، إنَّما وَقَعَتْ على أنْ يُحْكَى بِها، وإنّما يُحْكَى بِها بَعدَ القولِ مَا كانَ كلامًا لا قَولًا"[3] . إذًا، فَقَد عَنَى سيبويهِ بِـ(الكلامِ: الجُملَ)، وبِـ(القَولِ: المُفرداتِ)، ولا يُريدُ أنَّ (القولَ) مَخصوصٌ بالمُفرداتِ؛ فـإنَّ إطلاقَهُ على الجُملِ سائِغٌ باتّفاقٍ. وقَد سَمَّى الاعتقادَ (قَوْلًا)؛ لأنَّ الاعتقادَ لا يُفهَمُ إلّا بِغيرِهِ، والقَولُ قدْ لا يَتِمُّ مَعْناهُ إلا بغيرِهِ، بِخلافِ الكلامِ؛ فإنّـهُ تامُّ المَعْنَى بنفسِهِ؛ ولذلك أُطلِقَ على القرآنِ أنّـهُ كلامُ اللهِ تَعَالَى، ولَمْ يُطْلَقْ عليْهِ أنّـهُ قَـوْلُ اللهِ تَعالى[4] .

واستدلَّ ابنُ جِنّي ــ منْ كلامِ سيبويهِ ــ أنّـهُ لا فَرقَ بينَ (الكلامِ والقولِ)، فَقالَ: "نَعَمْ، أخرَجَ الكلامَ ــ هُنَا ــ فَخَرَجَ ما قـدِ استقرَّ في النُّفوسِ، وزالتْ عنْهُ عوارضُ الشُّكوكِ، نَحوَ قَولِكَ: (زَيْـدٌ مُنْطَلِقٌ). أَلا تَرَى أنّهُ يَحْسُنُ أنْ تقولَ: (زَيْـدٌ مُنْطَلِقٌ)؛ فَتمثيلُهُ بهَذا يُعْلَمُ مِنْهُ أنَّ (الكلامَ) عِندَهُ ما كانَ منَ الألفاظِ قائِمًا برأسِهِ، مُستقلًّا بِمَعْناهُ، وأَنَّ القولَ عِندَهُ بِخلافِ ذلك؛ إذْ لَـوْ كانتْ حالُ (القَوْلِ) ــ عِندَهُ ــ حَالَ (الكلامِ)، لَمَا قَـدَّمَ الفَصْلَ بينَهُما، ولَمَا أَراكَ فيهِ أنّ (الكلامَ) هُوَ الجُملُ المُستقلّةُ بأنفُسِها، الغانِيَةُ عَن غيرِها"[5] . وعَـرَضَ الفَـرّاءُ للجملةِ تَحتَ مُصطلحِ (**الكـلامِ**) قـائِـلًا: "وقَـدْ وَقَعَ الفعلُ في أوّلِ الكلامِ"[6] . ولعلَّ أوّلَ مَنِ استخدمَ مُصطلحَ (الجملةِ)

(1) الجملة الوصفيّة: ١٠. ويُنظر: في نَحو اللّغة وتراكيبها (منهج وتطبيق)، عمايرة، خليل: ٧٨.

(2) الكتاب: ٣٣/١.

(3) الكتاب: ١٢٢/١. ويُنظر: الإيضاح في شرح المفصّل، ابن الحاجب: ٦١/١، وشرح المكودي، المكودي: ٩.

(4) يُنظر: شرح التّسهيل، ابن مالك: ٥/١.

(5) الخصائص ٢٠/١. ويُنظر: شرح الكافية الشّافية، ابن مالك: ٥٦/١–٥٧، والمحرّر في النّحو، الهرميّ: ٢٠٥/١، و توضيح المقاصد والمسالك، المرادي: ٢٦٩/١.

(6) معاني القرآن: ٣٦٤/٢.

بالمفهومِ الذي شاعَ فيما بَعدُ هُوَ المُبَرِّدُ، فَقالَ:" وإنَّما كانَ الفاعِلُ رَفْعًا؛ لأنّـهُ هُوَ والفعلُ جُملةٌ يَحسُنُ عليها السّكوتُ، وتَجِبُ بِها الفائدةُ للمخاطبِ". وبيّن المُبَرّدُ أيضًا أنَّ (الكلامَ) يَكونُ فَصيحًا وصَالِحًا، إذا اقتَرَنَتِ اللّفظةُ الواحِدةُ بِغيرِها، فَيَحدُثُ المَعْنَى، ويَستغنِي الكلامُ لتَمامِ الفائِدةِ[1] . ويُعَدُّ ابنُ السّرّاجِ أَوّلَ مَنِ استخدمَ مُصطلحَ (الجملةُ المُفيدةُ) فَقالَ: "والجُملُ المُفيدةُ على ضَربينِ: إمّا فِعلٌ وفاعِلٌ، وإمّا مُبتدأٌ وخَبرٌ"[2] .

وساوى أبـو عليٍّ الفارسيُّ بينَ (الجملةِ والكلامِ المُفيدِ)، فَقالَ: "فالاسمُ يَأتَلِفُ مَعَ الاسمِ، فَيكونُ كلامًا مُفيدًا، كقولِنا:(عَمْرٌو أَخوكَ)، و(بِشْرٌ صاحِبُكَ). ويَأتَلِفُ الفِعلُ مَعَ الاسمِ، فَيكونُ كلامًا مُفيدًا، كقولِنا: (كَتَبَ عَبْدُ اللهِ)، و (سُرَّ بَكْرٌ) ومِنْ ذلكَ: (زَيْدٌ في الدّارِ)"[3] . وفَسَّرَ ناظِرُ الجيشِ الاستقلاليّةَ في (اللّفظِ أو الكلامِ) قائِلًا:" وأَنَّ (المُستقلَّ) هُوَ الذِي لا يَفتَقِرُ في الدّلالةِ على مَعْناهُ إلى غيرِهِ"[4] .

وعَـرّفَ ابنُ جِنّي (الجُملةَ) بِقولِهِ: وأمّـا الجُملةُ، فَهيَ كلُّ كلامٍ مُفيدٍ مُستقلٍّ بِنفسِهِ. وقـالَ عَنِ (الكلامِ): "وأمّـا الكلامُ، فَكلُّ لَفظٍ مُستقلٍّ بِنفسِهِ، مُفيدٍ لِمَعْنَـاهُ، وهوَ الذي يُسمّيهِ النّحويّونَ (الجُمَلَ)"[5] .

ومـا قـالَهُ ابنُ جِنّي أَكَّـدَهُ أيضًا عبدُ القاهرِ الجُرجانيُّ، قائِلًا: "اعْلَمْ أنّ الواجِدَ مِنَ الاسمِ والفِعلِ والحرفِ، يُسمَّى كلمةً، فـإذا ائْتَلَـفَ مِنها اثنانِ، فَـأَفـادَا، نَحوَ: (خَـرَجَ زَيْـدٌ) سُمِّيَ كلامًا، وسُمِّيَ جُملةً"[6] . وهـذا ما أَكَّـدَهُ الزّمخشريّ، قائِلًا: "والكلامُ: هوَ المُركّبُ مِن كَلمتينِ، أُسْنِدَتْ إحداهُما إلى الأُخرى؛ وذلك لا يَتَـأتّى إلّا منَ اسمَينِ، كقَولِكَ: (زَيْـدٌ أَخُوكَ)، و(بِشْرٌ صاحِبُك)، أو مِن فِعلٍ واسمٍ، نَحوَ: (ضُرِبَ زَيْـدٌ)، و(انْطَلَقَ بَكْرٌ)". وبَعدَ أنْ فَـرَغَ مِنْ حَـدِّ الكلامِ، قـالَ: "(ويُسمَّى الجُملةَ)"[7] . واشترطَ ابنُ يَعيشَ في (الكلامِ) التّركيبَ، فَقالَ:" والكلامُ هوَ المُركّبُ مِن كلمتينِ، أُسْنِدَتْ إحداهُمَا إلى الأُخرى". وأوضَحَ في مَوضِعٍ آخرَ التّرادفَ بينَ (الجُملةِ والكلامِ)

---

(1) المقتضب: ١/ ٨.

(2) الأصول: ٦٤/١.

(3) الإيضاح: ٧٢. ويُنظر: مغنى اللبيب، ابن هشام: ٤٣١/٢. والمحرّر في النّحو، الهرمي: ١ /٢٠٥-٢٠٦. وشرح الأجروميّة في علم العربيّة، السنهوريّ: ١/ ٥٨.

(4) شرح التّسهيل، المُسمَّى تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد: ١/ ١٢٨.

(5) اللّمع: ٣٠. ويُنظر: الإعراب عن مسائل الإعراب، ابن هشام: ٣٦. وجوامع الفوائد المنظومة في النّحو والصّرف، شَملان، أحمد بن صالح: ١٣.

(6) الخصائص: ١٧/١. ويُنظر: المفصّل في علم العربيّة، الزّمخشري: ٨. واللّباب في علل البناء والإعراب، العكبريّ: ٤٤. ومسائل خلافيّة في النحو: ٤٢.

(7) الجمل: ٤٠. ويُنظر: المقتضب، المبرّد: ١٢٦/٤. والإيضاح في عِلل النّحو، الزّجاجيّ: ٤١.

فَقالَ:" الكلامُ: عِبارةٌ عنِ الجُملِ المُفيدةِ، وهوَ جِنْسٌ لَها، فَكُلُّ واحِدةٍ مِنَ الجُملِ الفِعليّةِ والاسميّةِ نَوعٌ لَهُ يَصْدُقُ إطلاقُهُ عليْها". وقالَ ناظِرُ الجيشِ: "وأمّا الكلامُ، فَهوَ ـ في اصطلاحِ النّحاةِ ـ عِبارةٌ عَنِ الجُملِ المُفيدةِ"[1] .وأشارَ الدّكتور مُحمّد حَماسة إلى أنَّ مُصطلحَ **(الجُملةِ)** لَمْ يَغْلُبْ على مُصطلحِ **(الكلامِ)**، وتَرَدّدَ المُصطلحانِ مَعًا، يُسوّي بَينَهما بَعضُ النّحاةِ، ويُفرّقُ آخرونَ[2].

يَتّضِحُ مِنَ الآراءِ السّابقةِ ـ لدَى الفَريقِ الأوّلِ ـ أنَّ (الجُملةَ والكلامَ) مُصطلحانِ مُترادِفانِ، بَيْدَ أنّ (الجملةَ) ـ عِندَ الزّمخشريّ وابنِ هِشامٍ ـ أكثرُ عُمُومًا واستعمالاً مِنَ (الكلامِ)؛ فَقَدْ جاءَ في الأساليبِ العربيّةِ وأنماطِها وُقوعُ الجملةِ شَرطًا، وجَوابًا، وصِلَةً، وتِلْكُمُ الجُملُ لا تَستقِلُّ بتمامِ الإفادةِ، أمّا (الكلامُ)، فَلابُدَّ فيهِ مِنْ تمامِ الإفادةِ.

**الفَريقُ الثّاني:** يَرَى أَنَّ ثَمّةَ عُمُومًا وخُصوصًا بينَ **(الجُملةِ والكلامِ)**؛ فالجُملةُ أعَمُّ منَ الكلامِ، ويُمَثّلُ هذا الفريقَ ابنُ الحاجِبِ، وابنُ مالكٍ، والرَّضيُّ، وابنُ هِشامٍ، والفاكِهيّ[3] ، والصّبّانُ، والسّيوطيّ. وشَرَطَ هذا الفَريقُ في (الجُملةِ والكلامِ) الإسنادَ والقَصْدَ والفائِدةَ أو عَدَمَها. فَقَدِ اعتَمَدَ ابنُ الحاجِبِ ورَضِيُّ الدّين ـ في التّفريقِ بينَ (الجُملةِ والكلامِ) ـ على القَصْدِ وعَدمِ القَصْدِ؛ فالكلامُ عِندَهُمَا: هوَ مَا تَضَمَّنَ الإسنادَ الأصْليَّ، وكانَ مَقصودًا لِذاتِهِ، فَكُلُّ كلامٍ جُملةٌ، ولا يَنعَكِسُ. والجُملةُ ما تَضَمّنَتِ الإسنادَ الأصليَّ، سواءٌ أكانَتْ مَقصودةً لِذاتِها أَمْ لا، كالجُملةِ التي هيَ خُبرُ المُبتدأ"[4] .

(1) المفصل: ٨. ويُنظر: التّبيين عن مسائل النّحويّين: ١١٣، ومسائل خلافيّة في النّحو، العكبريّ: ٤٢-٤٣، وشرح الكافية الشّافية، ابن مالك: ١٥٩/١.

(2) بناء الجملة العربيّة: ٢٩. ويُنظر: الجملة المحتملة للاسميّة والفعليّة، شعير، محمّد رَزق: ١٣-١٤.

(3) هو عبد الله بن أحمد المكّيّ، جمال الدّين، عالم بالعربيّة، من فقهاء الشّافعيّة، مولده ووفاته بمكّة. أقام مدّة بمصر. ومن مؤلفاته: الفواكه الجنيّة على متمّمة الأجروميّة. ومجيب الندا إلى شرح قطر النّدى، وهما في(النّحو)، والتّوسُّل في آداب زيارة أفضل الرُّسل، وكشف النّقاب عن مخدّرات ملحة الإعراب، واستنبط حدودًا للنّحو، جمعها في كرّاسة ثمّ شرحها وسمّاها: (الحدود النّحوية في جزأين). تُوفّيَ سنة ٩٧٢هـ.
يُنظر: الأعلام، الزّركليّ: ٦٩/٤.

(4) يُنظر: الكافية في النحو، ابنُ الحاجب: ٢٠/١-٢١. وشرح حدود النّحو للأبّـذيّ، المرادي: ٥١.

وشرطَ ابنُ هِشامٍ في (**الكلامِ**) الفائِدَةَ والقَصْدَ، فَقالَ: "الكلامُ هوَ القَوْلُ المُفيدُ بالقَصْدِ، والمُرادُ بالمُفيدِ ما دلَّ على مَعْنًى يَحْسُنُ السّكوتُ عَليهِ"[1] . وقالَ ابنُ هِشامٍ عَنِ (**الجُملةِ**): "والجُملةُ عِبارةٌ عَنِ الفِعلِ وفاعِلِهِ، نَحوَ: (قامَ زَيْدٌ)، والمُبتدأ والخَبرِ، نَحوَ: (زَيْدٌ قائِمٌ). ومَا كانَ بِمنزلةِ أحدِهِمَا، نَحوَ: (ضُرِبَ اللّصُّ) و(أقائِمٌ الزّيْدانِ؟)، و(كانَ زَيْدٌ قائِمًا)، و(ظَنَنْتُهُ قائِمًا). وبِهذا يَظهَرُ لَكَ أنّهُما لَيْسَا بِمُترادِفينِ، كَمَا يَتوَهّمُهُ كثيرٌ مِنَ النّاسِ، وهوَ ظاهِرُ قَولِ صاحِبِ المُفصّلِ، فإنّهُ ـ بَعْدَ أنْ فَرَغَ مِن حَدِّ الكَلامِ ـ قالَ: (ويُسمَّى جُملةً)، والصّوابُ أنّها أَعَمُّ مِنْهُ؛ إذ شَرْطُهُ الإفادةُ، بِخلافِها؛ ولِهذا تَسمَعُهُم يَقولونَ: (جُملةُ الشّرطِ، جُملةُ الجَوابِ، جُملةُ الصِّلَةِ)، وكُلُّ ذلكَ لَيْسَ مُفيدًا، فَلَيْسَ بِكلامٍ"[2] .

وعَلَّقَ ناظِرُ الجيشِ على (غَيرِ المُفيدِ) بِقَولِهِ: "عُلِمَ أنَّ ما لَمْ يُفِدْ لَيْسَ بِكلامٍ، مُفْرَدًا كانَ أو مُركّبًا دونَ إسنادٍ، أو مُرَكّبًا بإسنادٍ غَيرِ مُفيدٍ لِكَونِهِ لا يَجْهَلُ أحدٌ مَعْناه"[3]. أمّا الصَّبّانُ، فَقَدْ أطلقَ على (جُملةِ الشّرطِ وجُملةِ الجَوابِ) ونَحوِهِمَا (الجُملةَ غَيرَ المُستقلّةِ)، وأنَّ الكلامَ غَيرَ المَقصودِ ـ عِندَهُ ـ كالصّادرِ مِنَ السّاهِي والنّائِمِ[4] . وبيّنَ ناظِرُ الجيشِ أنْ لا حاجَةَ لِذِكرِ القَصْدِ في حَدِّ الكلامِ؛ لأنّهُ إنّما يَحتَرِزُ بِهِ عَن حَديثِ السّاهِي والنّائِمِ والمَجنونِ. والصّادرُ مِنْ هؤلاءِ يَخرجُ بِقَيدِ الإفادةِ؛ لأنّ مِثْلَ هذا لا يُفيدُ بِوَجْهٍ. ولوْ قَالَ النّائِمُ: (زَيْدٌ قادِمٌ) ـ مَثلًا ـ ووافَقَ ذلكَ قُدومَهُ، فالفائِدَةُ لَمْ تَحْصُلْ مِن إخبارِهِ، وإنّما حَصَلَتْ مِن مُشاهدةِ القُدومِ[5] . وأَكَّدَ ابنُ هِشامٍ، أَنَّ (الجُملةَ) أعمُّ مِنَ (الكلامِ)، فَقالَ: "والجُملةُ أَعمُّ مِنَ الكلامِ؛ فَكلُّ كلامٍ جُملةٌ، ولا يَنْعَكِسُ"[6] . وتَبِعَ ابنَ هِشامٍ الشّيخُ خالدٌ[7] الأزهريُّ في مَسألةِ (العُمومِ والخُصوصِ) بينَ (الجُملةِ والكلامِ)، فَقالَ:

---

(1) مغني اللبيب: ٤٣١/٢، ورسالة المباحث المَرْضيّة: ٤٩– ٦٦، وحاشية الصّبّان، الصّبّان: ٣١/١.

(2) مغني اللبيب: ٤٣١/٢. ويُنظر: شرح المفصّل، ابن يعيش: ١٨/١. وشرح الكافية الشّافية، ابن مالك: ١/ ١٥٨. وهمع الهوامع، السّيوطيّ: 1/ ٤٩.

(3) شرح التسهيل: ١٤٥/١.

(4) حاشية الصّبّان: ٣٢/١.

(5) شرح التّسهيل: ١٤٧/١. ويُنظر: توضيح المقاصد والمسالك، المرادي: ٢٦٨/١.

(6) الإعراب عن قواعد الإعراب: ٣٦.

(7) هو خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمّد الجرجاويّ الأزهريُّ زين الدّينُ، نَحويّ، من أهل مصر. وُلد بجرجا من الصّعيد، ونشأ وعاش في القاهرة. من مؤلّفاته: المقدّمة الأزهريّة في علم العربيّة، ومُوصِل الطّلاب إلى قواعد الإعراب، وشرح الأجروميّة، والتّصريح بمضمون التّوضيح، وشرح البردة، والألفاظ النّحويّة. توفيّ سنة ٩٠٥ هـ، وهو عائد منَ الحجّ إلى القاهرة.

ينظر: الأعلام، الزّركليّ: ٢٩٧/٢.

"وبَينَ الجُملةِ والكلامِ، عُمومٌ وخُصوصٌ مُطلقٌ؛ ذلكَ وأنَّ الجُملةَ أعمُّ مِنَ الكلامِ لِصِدْقِها بِدونِهِ، وعَدَمِ صِدْقِهِ بِدونِها؛ فَكلُّ كلامٍ جُملةٌ، لِوُجودِ التّركيبِ الإسناديّ، ولا يَنْعَكِسُ عَكسًا لُغويًّا، أي لَيْسَ كلُّ جُملةٍ كلامًا؛ لأنّـهُ تُعتبرُ فيهِ الإفادةُ بِخلافِها. أَلاَ تَرَى أنَّ جُملةً، نَحوَ: (إنْ قـامَ زَيْـدٌ) مِن قَولكَ: (إنْ قـامَ زَيْدٌ قـامَ عَمْرٌو) تُسمَّى جُملةً لاشتِمالِها على المُسندِ والمُسندِ إليهِ، ولا تُسمَّى كلامًا؛ لأنّـهُ لا يُفيدُ مَعْنًى يَحْسُنُ السّكوتُ عَليه؛ لأنّ (إنِ) الشَّرطيّةَ أخرَجَتْهُ عن صَلاحِيّتِهِ لذلكَ؛ لأنَّ السّامعَ يَنتظِرُ الجوابَ"[1] .

أَمّـا ابنُ بابشاذ [2]، فَقد رَبَطَ الفائِدةَ بالكلامِ والإسنادِ وعَدمِ الفائِدةِ بالجُملةِ، فَقال:" اعْلَمْ أيّها الواقِفُ على هذا المُصَنّفِ أنَّ اللّفظَ: المُركّبُ الإسناديُّ يَكونُ مُفيدًا، نَحوَ: (قـامَ زَيْـدٌ)، وغَيرَ مُفيدٍ، نَحوَ: (إنْ قـامَ زَيْـدٌ). وأنَّ غَيرَ المُفيدِ يُسَمَّى (جُملةً) فَقط، وأنّ المُفيدَ يُسمّى (كلامًا) لِوُجودِ الفائِدةِ، ويُسمَّى (جُملةً) لِوُجودِ التّركيبِ الإسناديّ. ونَعني ـ مَعْشَرَ النّحاةِ ـ بالمُفيدِ؛ حَيْثُ أطلقناهُ في بَحْثِ الكلامِ ما يَحْسُنُ مِنَ المُتكلّمِ السّكوتُ عليهِ، بِحَيْثُ لا يَصيرُ السّامِعُ مُنتظِرًا لِشَيءٍ آخرَ "[3] . وعلّـلَ نـاظِـرُ الجيشِ عَدَمَ إطلاقِ مُصطلحِ (الكلامِ) على جُملةِ الصّلةِ، وجُملةِ المُضافِ إليهِ، وجُملةِ الشّرطِ، وجُملةِ الجَوابِ بـأنَّ هذِهِ التّراكيبَ لَيْسَتْ كلامًا، بـلْ هيَ جُزءُ؛ لأنّها لا تُحَقّقُ الفائِدةَ، ولا يَحْسُنُ السّكوتُ عَلَيْها[4] .

(1) شرح قواعد الإعراب المسمّى (مُوصِل الطّلاب إلى قواعد الإعراب): ٦٣.

(2) هو طاهر بن أحمد أبو الحسن، المصريّ الجوهريّ، إمام عصره في علم النّحو. كان تاجرًا في الجوهر. تعلّم في العراق. من مؤلّفاته: المقدمة (في النّحو)، تُعرف بمقدّمة ابن بابشاذ، وشرح الجمل للزّجاجيّ، وشرح الأصول لابن السّرّاج، تُوفّي سنة ٤٦٩هـ بعد أن سقط من سطح جامع عمرو بن العاص. ينظر: الأعلام، الزّركلي: ٢٢٠/٢.

(3) المقدّمة المحسِبَةُ في فنّ العربيّة، مكتبة الأزهر بالقاهرة، رقم المخطوط (٣٠٨٨)، الورقة الثّانية. ويُنظر: الإعراب عن قواعد الإعراب، ابن هشام: ٣٦. وشرح قواعد الإعراب، المسمّى (موصِل الطّلاب إلى قواعد الإعراب)، خالد الأزهريّ: ٦٢–٦٣.

(4) يُنظر: شرح التّسهيل: ١٤٦/١.

## ثـانـيًـا: الجُـمـلـةُ عِـنْـدَ اللّـغـويّـيـنَ المُحْدَثـيـنَ

تَناوَلَ المُحدَثُونَ **(الجُملةَ)**، باعتبارِها الوَحْدَةَ الّتي يَتمثّـلُ فيها أهمُّ خَصائصِ اللّغةِ؛ إذْ إنَّ "تَأليفَ الكلماتِ في كلِّ لُغةٍ يَجرِي على نِظامٍ خاصٍّ بِـهِ، فلا تَكونُ العِباراتُ مُفهِمَةً، ولا مُصّورَةً لِمَا يُرادُ حتَّى تَجرِيَ عليهِ، ولا تَزيغُ عنهُ، والقوانينُ الّتي تُمَثّـلُ هذا النّظامَ وتُحَدّدُهُ تَستَقِرُّ في نُفوسِ المُتكلّمينَ ومَلِكاتِهم، وعَنها يَصدُرُ الكلامُ، ولا بُـدَّ مِنَ الإحاطةِ بِنظامِ هـذِهِ اللّغةِ؛ لِنَعرِفَ تَـأليفَ كلماتِها، وبِناءَ جُمَلِها ومَدلولِها"[1] . وقَـد تَـوالَى اهتمامُ المُعاصرينَ بِدراسةِ (الجملةِ)، لا سيّما بَعدَ أنْ ظَهَرَتْ في الغربِ نَظريّاتٌ تُنَادي بأنَّ الجُملةَ هيَ الوحدَةُ الصُّغرى لِلكلامِ"[2].

وتَجدرُ الإشارةُ إلى أنَّ دِراساتِ اللّغويّينَ المُحدَثينَ للجُملةِ اختلفَتْ عَنها في الدّراساتِ التّقليديّةِ مِنْ حَيْثُ المُعالجَةُ والتّنـاوُلُ؛ فالمُحدَثُونَ يُفرّقـونَ بَينَ الجُملةِ (نَمَطًا)، والجُملةِ (حَدَثًـا كلامِـيًّا)، يَقولُ الدّكتور عبدُ الرّحمنِ أيّـوب: "عِبارةُ المُبتدأِ والخَبرِ جُملةٌ اسميّةٌ، تَصِفُ نَموذجَ الجُملةِ، بَينَمَا عِبارةُ (مُحَمَّدٌ قـائِـمٌ) هيَ جُملةٌ اسميّةٌ تَصِفُ مِثالاً واقِعًا لِهذا النّموذجِ المُشارِ إليهِ في العِبارةِ الأُولى"[3].

تَعدّدَتْ تَعاريفُ **(الجُملةِ)** عِندَ اللّغويّينَ المُحدَثينَ، وإنْ ظَلَّ تَعريفُ **(الجُملةِ)** يَجْمَعُ بَينَ مِعيارَيِ الشّكلِ والمَضمونِ، ويَـرجِعُ ذلك إلى تـأثُّـرِ المُحدَثينَ بِبعضِ المَدارسِ الغَربيّةِ، فَقد نَقَلَ بَعضُهُم شَيئًا مِن تَـعاريفِ اللّغويّينَ الغَربيّينَ للجُملةِ دونَ الإشارةِ إلى أنّها تَعاريفُ للجُملةِ الإنجليزيّةِ[4].

ظَلَّ الدّرسُ النّحويُّ ـ قُرونًـا عَديدَةً ـ يَهتمُّ بِدراسةِ المُفرداتِ دونَ أنْ يُعْطِيَ قَـدْرًا كافِيًا مِنَ الاهتمامِ بِدراسةِ التّراكيبِ والجُملِ. وهذا يعنِي" أنَّ دِراسَةَ النّحوِ كانَتْ تَحليليّةً لا تَركيبيّةً، أي أنّها كانَتْ تُعْنَى بِمُكوّناتِ التّركيبِ، أي بالأجزاءِ التّحليليّةِ فيهِ أكثرَ مِنْ عِنايَتِها بالتّركيبِ نَفسِهِ، وأقْصِدُ أنّهُم لَـمْ يُـولُـوا عِنايـةً كافِيةً للجانِبِ الآخرِ مِنْ دراسةِ النّحوِ، وهـوَ الجانِبُ الذي يَشتَمِلُ على طائِفَةٍ مِنَ المَعانِي التّركيبيّةِ، والمَبانِي التي تَـدُلُّ عليها"[5].

---

(1) إحياء النّحو، مصطفى، إبراهيم: ٢.

(2) يُنظر: بناء الجملةِ العربيّة، عبد اللطيف، محمّد حماسة: ٣٠.

(3) دراسات نَقديّة في النّحو العربيّ: ١٢٥.

(4) يُنظر: النّحو العربيّ والدّرس الحديث، الرّاجحي، عبده: ٣٥. ونحو النّصّ (اتّجاه جديد في الدّرس النّحويّ)، عفيفي، محمّد: ٥٦.

(5) اللّغة العربيّة (معناها ومبناها)، حسّان، تمّام: ١٦.

وبيّنَ الدّكتور مُحمّد حَماسة أنَّ (**الجُملةَ**) ظاهِرَةٌ تَتطوّرُ، فَقالَ: "فالنّحوُ يُحَلّلُ الجُملةَ العَربيّةَ، والجُملةُ كاللّغةِ، ظاهِرَةٌ حَيّـةٌ مُتَطوّرةٌ، تَنْتَقِلُ مِنْ حالٍ إلى أُخرى"[1]. ونَـراهُ ـ في مَوضِعٍ آخرَ ـ يُشيرُ إلى الجُملةِ الشّعريّةِ على وَجْـهِ الخُصوصِ قائِـلًا: "الاعتِمادُ على بِناءِ الجُملةِ الشّعريّةِ في دِراسةِ النَّصّ وتَفسيرِهِ لا مَحيدَ عنهُ، ولا بَديلَ لَـهُ لِمَنْ يُريدُ أنْ يُقَدِّمَ دِراسةً نَصِّيَّةً مُقْنِعَـةً[2].

ويُوضّحُ أيضًا أَنَّ فَهْمَ النَّصّ نابِعٌ منْ مُستوَى الجملةِ نَفسِها، فَيقولُ "فَهْمُ أيّ نَصٍّ وتَحليلُهُ، لا بُـدَّ لَـهُ منْ فَهْمِ بِنائِهِ النّحويّ على مُستوَى الجملةِ أوّلًا، وعلى مُستوَى النَّصّ كلِّهِ ثـانِيًا"[3].

وللمُحدَثينَ اتّجاهاتٌ مُتباينةٌ في دراسةِ مُصطلحي (الجملةِ والكلامِ)، وانقسَمُوا ـ في ذلكَ ـ فَريقيْنِ:

**<u>الفَريـقُ الأوّلُ:</u>** كانَ تَـقليديًّا، فَتَبِعَ القُدماءَ الّذينَ قـالُوا بوجـودِ التّرادفِ بينَ المصطلِحينِ، ومِن هـؤلاءِ: الأستاذُ عبّاس حسن الّذي يقولُ: "الكلامُ أوِ الجملةُ: هـوَ ما تَركّبَ مِن كلمتينِ أو أكثرَ، ولَـهُ مَعْنًى مُفيدٌ مُستقلٌّ، نحوَ: (فـازَ طالبٌ نَبيـهٌ)، و(لَنْ يُهْمِلَ عاقِـلٌ واجِبًا)؛ فـلا بُـدّ ـ في الكلامِ ـ من أمريْـنِ مَعًا، هُمَا: التّركيبُ والإفادةُ المُستقلّةُ"[4].

ولأهمّيّةِ هذينِ المُصطلحينِ (الجملةِ والكلامِ) في الدّرسِ النّحويّ، يقولُ الدّكتور شَعبان صَلاح: "لا يَكادُ يَخلُو مُصَنَّفٌ نَحويٌّ مِنَ المُصنّفاتِ التي يُعْتَـدُّ بِها في دراسةِ النّحوِ مِن رَبْـطٍ بينَ هـذينِ المُصطلحينِ بِطريقةٍ أو بأُخرى"[5].

ورَكّـزَ الدّكتور إبـراهيم السّامرّائيّ على فِكرةِ (الإسنادِ) في (الجملةِ)، فقالَ: "ولَنْ نَخْرُجَ ـ في بحثِنَـا ـ في مسألةِ الجُملةِ عنِ الإسنادِ؛ فالجُملةُ كيفَمَا كانَتْ، اسميّةً أو فِعليةً قَضِيّةٌ إسناديّة"[6].

---

(1) لغة الشّعر (دراسة في الضّرورة الشّعريّة): ٦.

(2) بناء الجملة العربيّة: ٤١٣– ٤١٤.

(3) اللّغة وبناء الشّعر: ٩.

(4) النّحو الوافي: ١٥/١. ويُنظر: من أسرار العربيّة، أنيس، إبراهيم: ٢٣٦. وفي التّطبيق النّحويّ والصّرفيّ، الرّاجحي، عبده: ٥٧٧. والجملة العربيّة، بركات، إبراهيم: ١٩.

(5) الجملة الوصفيّة في النّحو العربيّ: ١٣.

(6) الفعل (زمانه وأبنيته): ٢٠١.

ويَرْبِطُ الدّكتور تَمّام حَسّان (الجُملةَ) بالفائدةِ؛ فهوَ يَرَى أنَّ (الجُملةَ) هيَ "وحدةُ الكلامِ، وأنَّ الأصْلَ فيها الإفادةُ، فإذا لَمْ تَتحَقّقِ الإفادةُ، فلا جُملةَ، وتَتَحقّقُ الإفادةُ بالقرائِنِ حينَ يُؤْمَنُ اللَّبْسُ"[1].

ويُشيرُ الدّكتور علي أبو المَكارم ـ مِن خِلالِ دراسَتِهِ (الجُملةَ) عندَ القُدماءِ ـ إلى "عَدمِ وُجودِ صِلةٍ ضَروريّةٍ بينَ الفائِدةِ من جانبٍ، وفِكرةِ الإسنادِ مِن جانِبٍ آخرَ، فَقد يخلُو المُفيدُ مِنَ التّركيبِ، ومِنَ الإسنادِ كأسلوبِ النّداءِ، وبَعضِ أساليبِ التّمنّي. وقَد لا يُفيدُ ما تَضَمّنَ عَناصرَ الإسنادِ فائدةً تامّةً"[2].

وكأنّنا بهِ ـ في عِبارتِهِ الأخيرةِ ـ يَقْصِدُ جُملةَ الشّرطِ وجُملةَ الجَوابِ وجُملةَ الصّلةِ.

وبيّنَ الدّكتور مَهدي المَخزومي أنَّ (الجملةَ) جُزْءٌ مِنَ الكلامِ، فَقالَ: "فالجُملةُ هيَ الصّورةُ اللّفظيّةُ الصُّغرى للكلامِ المُفيدِ في أيّ لُغةٍ مِنَ اللّغاتِ، وهيَ المُركّبُ الّذي يُبيّنُ بِهِ المُتكلّمُ أنَّ صُورةً ذِهنيّةً كانَتْ قَد تآلَفَتْ أجزاؤُها في ذِهنِهِ، ثُمَّ هيَ الوسيلةُ التي تَنْقُلُ ما جالَ في ذِهنِ المُتكلّمِ إلى ذِهنِ السّامعِ"[3].

يَبدو جَلِيًّا مِن أقوالِ اللّغويّينَ المُحدَثينَ حولَ(الجُملةِ) اعتمادُهم على مَسألتي (الإسنادِ والفائدةِ) اللّتينِ تُعدّانِ الرّكنينِ الرّئيسيْنِ للجُملةِ، يَقولُ الدّكتور مُحمّد إبراهيم عُبادة: "إنَّ التّركيبَ المُتضمّنَ إسنادًا، إنْ كانَ مُستقلًا بِنفسِهِ، وأفادَ فائدةً يَحْسُنُ السّكوتُ عليها، سُمّي كلامًا، أو سُمِّيَ جُملةً"[4].

وعَلَى هَذا، فإنَّ (الجُملةَ) أعمُّ مِنَ (الكلامِ)؛ لشرطِ الإفادةِ في (الكلامِ). أمّا الجُملةُ، فلا تَشترِطُ الإفادةَ أو عَدَمَها، وإنَّ المركّبَ الإسناديَّ الأَصْليَّ، إذا كانَ جُزءًا مِن تَركيبٍ أكبرَ سُمِّيَ جُملةً، ولا يُسمَّى كلامًا؛ فَكُلُّ كلامٍ جُملةٌ، ولَيْسَ كلُّ جُملةٍ كلامًا[5]؛

(1) الأصول: ١٣٨.

(2) مقوّمات الجملة العربيّة: ٣٩.

(3) في النّحو العربيّ (نقد وتوجيه): ٣١.

(4) الجملة العربيّة (دراسة لغويّة نحويّة): ٣١. ويُنظر: أسس الإعراب ومشكلاته، حمّودة، طاهر: ٢٨.

(5) يُنظر: الجملة العربيّة (دراسة لغويّة نحويّة)، عُبادة، محمّد إبراهيم: ٣١.

لِـذا فـإنَّ أيَّ تَعـريفٍ للكلامِ يَصْلُحُ تَعـريفًـا للجُملةِ[1]، ولَيْسَ العكسُ، وهـذا ما نَـراهُ عندَ مُعظمِ النُّحاةِ القُـدماءِ، واللّغويّينَ المُحدَثينَ.

**الفَـريقُ الثّاني:** أنكـرَ وُجودَ التّرادفِ بينَ (الجُملةِ والكلامِ)؛ واقتفَى خُطَا النّحاةِ القُدماءِ الّذينَ يقولونَ بالعُمُومِ والخُصُوصِ بينَ المُصطلحينِ، ومِن هـؤلاءِ الدّكتور أبـو زَيْـد شَحاته الّذي هـاجمَ مَنْ قـالَ بالتّرادفِ بينهُمَا، فَقالَ: "تـوَهّـمَ كثيرٌ منَ النّحاةِ أنّ الكلامَ والجُملةَ مُترادفـانِ؛ ولذلكَ نَـجِدُ ابنَ هشامٍ في كتابِهِ (المغني) يَـذكرُ ذلك التَّـوهُّـمَ، فَبعدَ أنْ عـرَّفَ كُلًّا منَ (الكلامِ والجُملةِ)، وبيّنَ أنَّ المَـدارَ الذي عليهِ الكلامُ هـوَ الإفـادةُ، قـالَ: "وبِهـذَا يَظْهَرُ لكَ أنّهما لَـيْسَا بِمُترادفينِ، كَمَا يَتوهّمُهُ كثيرٌ مِنَ النّاسِ، وهـوَ ظاهـرُ قَـولِ صاحِبِ المُفَصَّلِ"[2].

يَـتّضِحُ مِنَ العـرضِ السّابقِ أنّ الحديثَ عنِ (الجُملةِ) يُثبِـتُ أنَّ اللّغـويّينَ المُحدَثينَ لَـم يُهمِلُوا المُصطلحَ الآخـرَ (الكلامَ)؛ فهوَ كثيرُ الدّورانِ في الدّراساتِ اللّغويّةِ الحديثةِ، وإنْ كـانُـوا ـ بِطبيعةِ الحالِ ـ مُختلفينَ في هـذينِ المُصطلحينِ، كَمَا أنّهـم ركّـزُوا على مَسألتيِ الإسنادِ والإفـادةِ.

## ثـالـثًـا: تَـقسيمُ الجُمـلـةِ عِـنـدَ النّحويّـينَ القُـدامى

تَـتـألّـفُ (الجُملةُ) مِنْ رُكنينِ رَئيسيْنِ، هُمَا: المُسندُ والمُسندُ إليه، وهُمَا عُمْدَتا الكلامِ، ولا يُمكنُ أنْ تَتألَّفَ الجُملةُ مِنْ غيْرِ هـذينِ العُنصرينِ ـ عندَ معظمِ النّحاةِ ـ وهُمَا: المبتدأُ والخبرُ، وما أصلُهُ المبتدأُ والخبرُ، والفِعلُ والفاعِلُ، ونائبُهُ، ويَلحَقُ بالفعلِ اسمُ الفعلِ. فالمُسندُ إليه هُـوَ المُتَحدَّثُ عنْهُ أوِ المُحَدَّثُ عنهُ بِتعبيرِ سيبويهِ. ولا يكونُ إلّا اسمًا، وهوَ المبتدأُ الذي لَـهُ خَبَرٌ وما أصلُهُ ذلكَ، والفاعِلُ ونائبُ الفاعِلِ، والمُسندُ هـوَ المُتَحَدَّثُ بِـهِ أوِ المُحَدَّثُ بِهِ[3].

(1) يُنظر: شرح التّسهيل، ابن مالك: ٥.

(2) الوهم في مغنى اللّبيب (جمعًا ودراسةً وتحليلًا): ١٣٨. وإتماماً للفائدة يُنظر: شرح المفصّل، ابن يعيش: ٢٠/١. وشرح التّسهيل المسمّى (تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد)، ناظر الجيش:١٤٢/١، ومغني اللّبيب، ابن هشام: ٤٣١/٢. وهمع الهوامع، السّيوطيّ: ٤٩/١.

(3) يُنظر: سيبويه، الكتاب: ١٤/١، المبرّد، المقتضب: ١٢٦/٤.

ومِنَ الجَديرِ ذِكرُهُ أَنَّ النّحاةَ ذَكَرُوا المُسندَ والمُسندَ إليهِ مُنذُ وقتٍ مُبكّرٍ، فَقد ذَكَرَهَا سيبويهِ، وعَقَدَ لَها بابًا، فقالَ: "هذا بابُ المُسندِ والمُسندِ إليهِ، وهُمَا ما لا يَستغنِي واحِدٌ مِنهما عنِ الآخرِ، ولا يَجِدُ المتكلّمُ منهُ بُدًّا"[1].

نَصَّ النُّحاةُ على أَنَّ (للجملةِ) العربيّة قِسميْنِ رَئيسيْنِ، هُمَا: الجُملةُ الاسميّةُ، والجُملةُ الفعليّةُ، بَيْدَ أَنَّ بعضَ النّحاةِ زادَ قِسْمًا ثالثًا، وآخرَ زادَ قِسْمًا رابِعًا[2].

يَبدُو أَنَّ مَنْ أشارَ إلى هذا الخِلافِ هو أبو عليٍّ الفارِسيُّ الذي نَقلَ عنهُ النُّحاةُ فيما بَعْدُ، وبِخاصّةٍ الزّمخشريُّ، وابنُ هشامٍ، فَقد قالَ الفارِسيُّ: "وأَمَّا الجُملةُ التي تَكونُ خبرًا، فَعَلى أربعةِ أَضْرُبٍ: الأوّلُ: أنْ تكونَ جُملةً مُركّبةً منْ فِعلٍ وفاعلٍ. والثّاني: أنْ تكونَ مُركّبةً مِنَ ابتداءٍ وخَبرٍ. والثّالثُ: أنْ تكونَ شَرْطًا وجَزاءً. والرّابعُ: أنْ تكونَ ظَرفًا"[3].

وتَبِعَ الزَّمخشريُّ أبا عليٍّ الفارِسيَّ في تَقسيمِهِ، فَقالَ: "والجُملةُ على أربعةِ أَضْرِبٍ: فِعليّةٌ، واسميّةٌ، وشَرطيّةٌ، وظَرفيّةٌ، وذلكَ: (ذَهَبَ زَيْدٌ)، و(عَمْرٌو أَبوهُ مُنْطَلِقٌ)، و(بَكْرٌ إنْ تُعْطِهِ يَشْكُرْكَ)، و(خالدٌ في الدّارِ)"[4] .

لكنَّ ابنَ يَعيشَ حَصَرَ هذا التّقسيمَ في القِسمينِ الرّئيسينِ: الفِعليّةِ والاسميّةِ، وعرّجَ على رأيِ الزّمخشريّ، قائلًا: "واعْلَمْ أنّهُ قَسّمَ الجُملةَ إلى أربعةِ أقسامٍ، وهذِه قِسْمَةُ أبي عليٍّ، وهيَ قِسْمةٌ لَفظيّةٌ، وهيَ ـ في الحقيقةِ ـ ضَربانِ: فِعليّةٌ واسميّةٌ؛ لأَنَّ الشّرطيّةَ ـ في التّحقيقِ ـ مُركّبةٌ مِن جُملتينِ فِعليّتينِ؛ الشّرطُ: فِعلٌ وفاعِلٌ، والجَزاءُ: فِعلٌ وفاعلٌ. والظّرفُ ـ في الحقيقةِ ـ للخبرِ الذي هُوَ (استَقَرّ)، وهوَ فِعلٌ وفاعلٌ"[5]. وهذا ما أكَّدَهُ عبدُ القاهرِ الجُرجانيُّ، قائلًا: "فَقد حَصَلَ لكَ أربعةُ أَضْرُبٍ منَ الجُملِ، وهيَ ـ في الأصْلِ ـ اثنتانِ: الجُملةُ منَ الفعلِ والفاعِلِ، والجُملةُ مِنَ المبتدأِ والخبرِ"[6].

(1) الكتاب: ٧/١.

(2) يُنظر: الجملة النّحويّة (نشأةً وتطوّرًا وإعرابًا)، الدّجني، فتحي عبد الفتّاح: ١٠٩. والجملة المحتملة الاسميّة والفعليّة، شعير، محمّد رزق: ١٥.

(3) المسائل العسكريّات: ١٠٩.

(4) المفصّل: ٢٣.

(5) شرح المفصّل: ٨٨/١.

(6) المقتصد في شرح الإيضاح: ٢٧٧/١.

ثَمّـةَ نُحاةٌ يُقَسّمونَ (الجُملةَ) ثَـلاثةَ أقسامٍ، ومِنْ أبـرزهم ابنُ هشامٍ الذي قَسّمَ (الجُملةَ) إلى اسميّةٍ وفِعليّةٍ وظَرفيّةٍ، ونَفَى الجُملةَ الشّرطيّةَ، فَقد خَطَّـأَ الزَّمخشريَّ في ذِكرِها؛ لأنّها تُعدُّ مِن قَبيلِ الفعليّةِ، فقالَ:" فالاسميّةُ هيَ التي صْدرُها اسمٌ، نحوَ: (زَيْـدٌ قـائمٌ)، و(هَيْهَـاتَ العَقيقُ)، و(قـائِمٌ الزّيـدانِ) عندَ مَنْ جَـوّزَهُ، وهـوَ الأخفشُ والكوفيّونَ، والفِعليّةُ هيَ التي صَدْرُها فِعلٌ، نحوَ: (قـامَ زَيْـدٌ)، و(ضُرِبَ اللّصُّ)، و(كـانَ زَيْـدٌ قـائِمًـا)، و(ظَنَنْتُهُ قـائِمًـا)، و(يَقومُ زَيْـدٌ)، و(قُمْ). والظّرفيّةُ هيَ المصدّرةُ بِظرفٍ أو مَجرورٍ، نحوَ: (أَعِنْـدَكَ زَيْـدٌ؟)، و(**أَفِـي** الـدّارِ زَيْـدٌ؟) إذا قَـدّرْتَ (زَيْـدًا) فـاعِلًا بالظّرفِ والجارّ والمَجرورِ، لا باستقرارِ المَحذوفِ، ولا مبتدأً مُخبِرًا عنهُ بِهِما...، وزادَ الأخفشُ وغيرُهُ الجُملةَ الشّرطيّةَ، والصّوابُ أنّها منْ قَبيلِ الفِعليّةِ"[1].

وعلَّـقَ الشّيخُ مُحمّد الأمير[2]على كلمةِ (الاستقرارِ) في الجملةِ الظّرفيّةِ عندَ ابنِ هشامٍ قـائِـلًا: "وإلّا كانَتْ فِعليّةً أوِ اسميّةً بِحَسَبِ التّقديرِ"[3]. أمّا الدُّسوقيّ[4]، فَقد بيَّنَ حقيقةَ الجُملةِ الثّالثةِ عندَ ابنِ هشامٍ، قـائِـلًا: "الظّرفيّةُ تَـرجِعُ لِما قبلها مِنَ الاسميّةِ والفِعليّةِ؛ لأنّـك إمّا أنْ تُقدّرَ عامِلَ الظّرفِ (كائِنٌ)، أو (استقرَّ)، فَعَلى الأُولى تكونُ اسميّةً، وعلى الثانيةِ تكونُ فِعليّةً"[5]. وثَـمّةَ نُحاةٌ تَـأثَّـرُوا بِتقسيمِ ابنِ هشامٍ الثّلاثيّ للجُملةِ، ومنهُم الفاكِهيُّ والسّيوطيّ[6].

---

(1) مغني اللّبيب: ٤٣٣/٢. ويُنظر: المقتصد في شرح الإيضاح، عبد القاهر الجرجانّي: ٢٧٣/٢. وهمع الهوامع، السّيوطيّ: ٥٠/١. وشرح قواعد الإعراب، المسمّى مُوصِل الطّلاب إلى قواعد الإعراب، الشّيخ خالد الأزهريّ: ٦٤-٥٦.

(2) هو محمّد بن أحمد بن عبد القادر السّنباويّ الأزهري. عالم بالعربيّة، من فقهاء المالكيّة، وُلِدَ بمصر وتعلّم بالأزهر. اشتهر بالأمير، لأنّ جدّه أحمد، كانت له إمرة في الصّعيد، وأصله من المغرب، أكثر كتبه حواشٍ وشروح، أشهرها: حاشية على مغني اللّبيب لابن هشام (في العربيّة) والإكليل شرح مختصر خليل(في فقه المالكيّة)، وحاشية على شرح الزّرقائيّ على العزّيّة (فِقه). تُوفيّ سنة ١٢٣٢هـ.

يُنظر: الأعلام، الزّركلي: ٧١/٧.

(3) حاشية علي مغني اللّبيب لابن هشام: ٤٣/٢.

(4) هو محمّد بن أحمد بن عرفة الدّسوقيّ المالكيّ. من علماء العربيّة. من أهل دسوق بمصر، تعلّم وأقام وتوفيّ بالقاهرة، وكان من المدرّسين بالأزهر. من مصنّفاته: الحدود الفقهيّة، وحاشية على مغني اللّبيب، وحاشية على السّعد التّفتاوانى، تُوفّي سنة ١٢٣٠هـ. يُنظر: الأعلام، الزّركلي: ١٧/٦.

(5) حاشية الدّسوقيّ على مغني اللّبيب لابن هشام: ٣٥.

(6) المطالع السّعيدة: ٦١-٦٢. وهمع الهوامع: ٥٠/١.

إذًا، فابنُ هشامٍ يُقسّمُ (الجُملةَ) ـ باعتبارِ صَدرِها ـ فيقولُ: "مُرادُنا بِصدرِ الجُملةِ المُسندُ والمُسندُ إليهِ، فلا عِبرةَ بِمَا تَقدّمَ عليهما مِنَ الحروفِ؛ فالجُملةُ منْ نَحوِ: (أقائِمٌ الزّيدونَ؟)، وَ(أَزَيْدٌ أَخُوكَ؟)، وَ(لَعَلَّ أَباكَ مُنْطَلِقٌ)، وَ(ما زَيْدٌ قائِمًا) اسميَّةٌ، ومِنْ نَحوِ: (أقامَ زَيْدٌ؟)، وَ(إنْ قامَ زَيْدٌ)، وَ(هَلْ قامَ زَيْدٌ؟)، وَ(هَلّا قُمْتَ) فِعليّةٌ"[1].

وقدِ اعترَضَ الدّكتور مُحمّد حَماسة على تَقسيمِ ابنِ هشامٍ؛ فَهوَ لا يَتّفِقُ معَهُ في جَعْلِ نَحوِ: (أقائِمٌ الزَّيدانِ؟) جُملةً اسميَّةً؛ إذْ إنّهُ يَرَى أنّها تَدلُّ على مَوصوفٍ، وأَنّ هذِهِ الجُملةَ وَصْفيّةٌ، كما يَرَى أَنَّ جُملةَ (كانَ وأخواتِها)، وجُملةَ (ظَنَنْتُ زَيْدًا قائِمًا) لَيْسَتْ جُمَلًا فِعليّةً، باعتبارِ أنَّ هذِهِ الأفعالَ لَيْسَتْ أفعالًا تامَّةَ الفِعليّةِ؛ فَقَدِ اعتبرَها الدّكتور مُحمّد حَماسة ـ مُؤيّدًا قَوْلَ الدّكتور تَمّام حَسّان ـ في أنّها أدواتٌ مَنقولةٌ مِنَ الفعلِ للدّلالةِ على الزَّمنِ في الجُملةِ الاسميّةِ التي تَخلُو منَ الدّلالةِ على الزَّمنِ ،ويَعترضُ أيضًا على كَوْنِ نَحوِ: (أَفِي الدّارِ زَيْدٌ؟)، و(أَعِنْدَكَ زَيْدٌ؟) جُملةً ظرفيّةً، بَلْ يَراها أنّها جُملةٌ اسميّةٌ، تَقدَّمَ فيها الخبرُ، وتَأخَّرَ المبتدأُ[2].

وتَجدرُ الإشارةُ إلى أنّه بالرّغمِ مِنْ تَقسيمِ ابنِ هشامٍ (الجُملةَ) ثَلاثةَ أقسامٍ، إلّا أنّه ـ في مَوْضِعٍ آخرَ ـ يُقِرُّ التّقسيمينِ الرّئيسينِ للجُملةِ، فَيقولُ: "ثمّ إنَّ الجُملةَ تُسَمَّى اسميّةً إنْ بُدِئَتْ باسمٍ، نَحوَ: (زَيْدٌ قائِمٌ)، و(إنّ زَيْدًا قائِمٌ)، و(هَلْ زَيْدٌ قائِمٌ؟) وَ(ما زَيْدٌ قائِمًا)، وفِعليّةً إنْ بُدِئَتْ بِفِعلٍ، نَحوَ: (قامَ زَيْدٌ)، وَ(هَلْ قامَ زَيْدٌ؟)، وَ(زَيْدًا ضَرَبْتُهُ)، وَ(يا عَبْدَ اللهِ)؛ لأنَّ التّقديرَ: (ضربْتُ زَيْدًا ضَرَبْتُهُ)، وَ(أَدعُو عَبْدَ اللهِ)"[3] .

يُلْحَظُ مِن تَقسيمِ القُدَماءِ للجُملةِ أنّ أُسُسَ التّقسيمِ ـ عِنْدَهُمْ ـ كانَتْ ـ في مُعظمِها ـ لَفظيّةً، وكَما أنّها كانَتْ أحيانًا تَعتمِدُ على العَناصِرِ الإسناديّةِ داخِلَ الجُملةِ، كانَتْ أحيانًا أُخْرَى تَعتمِدُ على المَعْنَى.

(1) مغني اللّبيب: ٤٣٣/٢.

(2) العلامَة الإعرابيّة في الجملة بين القديم والحديث: ٣٤-٣٧، ويُنظر: اللّغة العربيّة (معناها ومبناها)، حسّان، تمّام: ١٣١. وفي النّحو العربيّ (نقد وتوجيه)، المخزوميّ، مهدي: ٥٢-٥٤.

(3) الإعراب عن قواعد الإعراب: ٣٥-٣٦. ويُنظر: الشّيخ خالد الأزهري، شرح قواعد الإعراب: ٦٤- ٦٥.

## رابعًا: تَقسيمُ الجُملةِ عِنْدَ اللّغَويّينَ المُحْدَثينَ

منَ الواضِحِ أنَّ أُسسَ تَقسيمِ (الجُملةِ) ـ عِندَ المُحْدَثينَ ـ جاءت مُتَباينَةً ومُختلفةً، كَمَا هِيَ الحالُ عندَ القُدماءِ؛ فَقد قَسَّمَ الدّكتور فَخْر الدّين قَباوة (الجُملةَ) ثَلاثةَ أقسامٍ: اسميّةٌ، وفِعليّةٌ، وشَرطيّةٌ، ولَمْ يَذْكُرِ الظّرفيّةَ، فقالَ: "إنّ الجُمَلَ ثَلاثةُ أقسامٍ: اسميّةٌ، وفِعليّةٌ، وشَرطيّةٌ؛ وذلكَ بِحَسَبِ طَبيعيةِ صَدرِها، ولا بُدَّ مِنَ الإشارةِ ـ هَا هُنا ـ إلى أَنَّ المُرادَ بِصَدرِ الجُملةِ هوَ ـ في الحَقيقةِ ـ المُسندُ والمُسندُ إليه، أو أداةُ الشّرطِ، ولا قِيمَةَ لِمَا تَقَدَّمَ مِن حُروفٍ أو فَضْلاتٍ"[1]. ذَهَبَ الأستاذ عَبّاس حَسن ـ في تَقسيمِهِ (الجُملةَ) ـ إلى ثَلاثةِ أقسامٍ، هيَ:

**الجُملةُ الأَصليّةُ:** وهيَ التي تَقتَصِرُ على رُكنَيِ الإسنادِ (المُسندُ والمُسندُ إليه).

**الجُملةُ الكبرى:** وهيَ التي تَتَرَكّبُ مِن مبتدأٍ، وخَبَرُهُ جُملةٌ اسميّةٌ أو فِعليّةٌ.

**الجُملةُ الصُّغرى:** وهيَ الجُملةُ الواقِعَةُ خَبَرًا في جُملةٍ كُبرى[2].

وتَجدُرُ الإشارةُ إلى أنَّ الأُستاذ عَبّاس حَسن ـ في تَقسيمِهِ هذا ـ اقْتَفَى أَثَرَ ابنِ هشامٍ في تَقسيمِهِ (الجُملةَ) مِن حَيْثُ الطُّولُ أوِ البَساطةُ، فقالَ ابنُ هشامٍ: "الكُبرى: هيَ الاسميّةُ التي خَبَرُها جُملةٌ، نَحوَ: (زَيْدٌ قامَ أَبوهُ)، وَ(زَيْدٌ أبوهُ قائِمٌ)، والصُّغرى: هيَ المَبْنِيّةُ على المبتدأ، كالجُملةِ المُخْبَرِ بِها في المِثالينِ الآنِفينِ. وقَد تكونُ الجُملةُ صُغرى وكُبرى باعتباريْنِ، نَحوَ: (زَيْدٌ أَبوهُ غُلامُهُ مُنْطَلِقٌ)؛ فَمجموعُ هذا الكلامِ جُملةٌ كُبرى لا غَيْرَ. و(غُلامُهُ مُنْطَلِقٌ) صُغرى لا غَيْرَ؛ لأنّها خَبَرٌ. وَ(أبوهُ غُلامُهُ مُنْطَلِقٌ) كُبرى، باعتِبارِ (غُلامُهُ مُنْطَلِقٌ)، وصُغرى باعتِبارِ جُملةِ الكلامِ"[3].

يَتّضِحُ مِن كلامِ ابنِ هشامٍ أنّ الجُملةَ الكُبرى هيَ الجُملةُ الاسميّةُ التي خَبَرُها جُملةٌ اسميّةٌ أو فِعليّةٌ، وهذهِ الجُملةُ الواقِعةُ خَبَرًا، يُسمّيها (الجُملةَ الصُّغرى)، كَمَا أنّ الجُملةَ الاسميّةَ الصُّغرى الواقِعةَ خَبَرًا قَد تَتَفَرّعُ إلى جُملٍ صُغرى أُخرى في حالِ تَعدُّدِ المُبتدآت، فَيكونُ خَبَرُ المُبتدأِ الثّالثِ جُملةً صُغرى، وخَبَرُ الثّاني جُملةً صُغرى. أَمّا خَبَرُ الأوّلِ، فَهوَ جُملةٌ كُبرى؛ لأنّهُ يُمَثّلُ المُبتَدأينِ: الثّانيَ والثّالثَ وخَبَرَهُمَا.

---

(1) إعراب الجُمل وأشباه الجُمل: ٢١.

(2) النّحو الوافي: ١٦/١. ويُنظر: مقوّمات الجملة العربيّة، أبو المكارم، علي: ١٣٠-١٣١، ونظام الجملة في شعر المعلّقات، نحلة، محمود أحمد: ٢٤-٢٦.

(3) مغني اللّبيب: ٤٣٧/٢-٤٣٨.

أَمّا تَمّام حَسّان، فَيرى أنّ الجُملة هيَ: (المَجموعَةُ الكلامِيّةُ)؛ وبذلكَ فهوَ يَرَى أنَّ (الكلامَ) عِبارةٌ عَن مَجموعةٍ مِنَ الجُملِ، وهذا يَعني أنّ (الكلامَ) أعمُّ منَ (الجُملةِ). ويُضيفُ قائلًا: "أمّا الذي يَتكوّنُ مِن عَمليّةِ الإسنادِ، فيُسمّى (الجُملةَ)، وهيَ ذاتُ علاقاتٍ إسناديّةٍ، مِثلُ: عَلاقةِ المُبتدأ بالخبرِ، والفِعلِ بِفاعلِهِ، والفِعلِ ونائبِ فاعلِهِ، والوَصْفِ المُعتَمِدِ بِفاعِلِهِ أو نائِبِ فاعلِهِ"[1]. ويَعرِضُ تَمّام حَسّان ــ في مَوْضِعٍ آخرَ ــ لِلفرقِ بينَ (الكلامِ واللّغةِ)، فيقولُ: "فالكلامُ عَمَلٌ واللّغةُ حُدودُ هذا العَملِ، والكلامُ سُلوكٌ واللّغةُ مَعاييرُ هذا السّلوكِ، والكَلامُ نَشاطٌ واللّغةُ قواعِدُ هذا النّشاطِ، والكلامُ حَرَكةٌ واللّغةُ نِظامُ هذهِ الحركةِ، والكلامُ يُحَسُّ بالسّمعِ نُطقًا والبَصَرِ كِتابَةً. واللّغةُ تُفْهَمُ بالتَأَمُّلِ في الكلامِ. فالذي نَقولُهُ ونَكتبُهُ كلامٌ. والذي بِحَسْبِهِ ونَكتُبُ بِحَسْبِهِ هوَ اللّغةُ؛ فالكلامُ هوَ المَنطوقُ وهوَ المَكتوبُ، واللُّغةُ هيَ المَوصوفةُ في كُتبِ القواعدِ وفِقهِ اللّغةِ والمعجمِ ونَحوِها. والكلامُ قَد يَحدُثُ أنْ يكونَ عَمَلًا فَرديًّا، ولكنَّ اللّغةَ لا تكونُ إلّا اجتماعيّةً"[2]. ونَراهُ يَتَكَلّمُ على (اللّغةِ) بشكلٍ عامّ، فيقولُ: "اللّغةُ إذًا بالنسبةِ للمُتكلّمِ مَعاييرُ تُراعَى، وبالنّسبةِ للباحِثِ ظواهِرُ تُلاحَظُ، وهيَ بالنّسبةِ للمُتكلّمِ مَيدانُ حَركةٍ، وبالنّسبةِ للباحِثِ مَوضوعُ دراسةٍ، وهيَ بالنّسبةِ للمُتكلّمِ وَسيلةُ حياةٍ في المُجتمعِ، وبالنّسبةِ للباحِثِ وَسيلةُ كَشْفٍ عنِ المُجتمعِ"[3]، وتَنقَسمُ الجُملَةُ ــ عِندَهُ ــ إلى: الجُملةِ الاسميّةِ والجُملةِ الفِعليّةِ والجُملةِ الوَصفيّةِ[4].

وقَسّمَها الدّكتور مُحمّد حَماسة قِسمينِ، إسناديةٌ وغَيرُ إسناديّةٍ، كما قَسّمَ الإسناديّةَ إلى تامَّةٍ وغَيرِ تامّةٍ، فقالَ: "لذلكَ سَوْفَ تُنْسَبُ الجُملةُ الإسناديّةُ التّامّةُ إلى صُوَرِها، كذلكَ المُوجَزَةُ. وأمّا الجُملةُ غَيرُ الإسناديّةِ، فَسوفَ تُنْسَبُ إلى مَعناها التّركيبيّ، والجُملُ الإسناديّةُ تَنقَسِمُ إلى اسميّةٍ، وفِعليّةٍ ووَصْفيّةٍ. والجُملةُ الإسناديّةُ المُوجَزَةُ: هيَ التي يُذْكَرُ فيها عُنصُرٌ واحِدٌ مِن عَناصِرِ الإسنادِ، ويُحذَفُ العُنصُرُ الثّاني حَذْفًا واجِبًا، وتَنقَسِمُ هذِهِ المُوجزةُ إلى فِعليّةٍ موجَزَةٍ واسميّةٍ موجَزةٍ، وجوابيّةٍ موجَزَةٍ"[5].

واعتمدَ الدّكتور نِهاد الموسى ــ في تَقسيمِ الجُملةِ ــ على التّركيبِ والبَساطةِ؛ فالجُملةُ ــ عِندَهُ ــ نَوعان: بَسيطةٌ ومُركّبَةٌ، مُنْطَلقًا ــ في ذلكَ ــ مِن أُسُسِ النَّحوِ التّحويليّ، فَيقولُ: "ومِنْ أُسُسِ النّحوِ التّحويليّ أنّهُ يُميّزُ ــ في اللّغةِ ــ بينَ نَوعينِ مِنَ الجُملِ: بَسيطًا ومُركّبًا.

(1) اللغة العربيّة، معناها ومبناها: ١٩٤.

(2) المصدر نفسه: ٣٢.

(3) المصدر نفسه: ٣٢.

(4) المصدر نفسه: ١٩٤.

(5) قرينة العلامة الإعرابيّة في الجملة بين النّحاة القدماء والدّارسين المُحدَثين: ٦٥ وما بعدها.

وتَقومُ الجُملةُ المُركّبةُ على جُملةٍ بَسيطةٍ أو على سِياقٍ مُتَتَابِعٍ مِنَ الجُملِ البَسيطةِ. ويَعملُ النّحوُ التَّحويليُّ في استِخراجِ الأحكامِ التي يُمكِنُ لَنا تَطبيقُها في أنْ نُفَرّعَ الجُملَ البَسيطةَ إلى جُملةٍ مُركّبةٍ، أو أنْ نُحوّلَ الجُملَ البَسيطةَ إلى جُملٍ مُركّبةٍ"[1].

يُلحَظُ مِن كلامِ الدّكتور نهاد الموسى ـ على أنواعِ الجُملةِ ـ أنّهُ مُشارٌ إليها عِندَ ابنِ هشامٍ، فَقد بيّنَ الجُملةَ الكُبرى التي قَد تَتَفَرّعُ إلى جُملٍ صُغرى مُتعدّدةٍ، وبِخاصّةٍ إذا تَعدّدتِ المُبتدآتُ والأخبارُ.

أَمّا الدّكتور إبراهيم إبراهيم بَركات، فَقدِ اعتَمَدَ ـ في تَقسيمِ الجُملةِ ـ على اعتِبارينِ، هُما:

**<u>الأوّلُ</u>: اعتِبارُ المَعْنَى**، وهذا المَعْنَى يَتَضَمّنُ قِسمينِ، هُما:

**القسمُ الأوّلُ**: الجُملةُ البَسيطةُ: هِيَ التي تَتَحقّقُ بِذكرِ الرُّكنينِ الأساسيّينِ اللّذينِ يُكوّنانِ الجُملةَ منَ اسمّيةٍ وفِعليّةٍ، سواءٌ أكانَتْ هذِهِ الجُملةُ تُؤدّي المَعْنَى المُرَادَ الإخبارُ بِهِ أَمْ لا.

**القسمُ الثّاني**: الجُملةُ المُوسَّعةُ: هِيَ التي لا يَكتفِي مَعْنَاهَا بِذكرِ رُكنيْها الأَساسيّينِ مِنها، وإنّما تُضافُ إليها دَلالاتٌ مَعْنَويّةٌ أُخرى تُفيدُ في تَحديدِ أَحدِ الرُّكنينِ، كالتّأكيدِ، والنّفيِ، والعَطْفِ، والبدلِ، والنّعتِ، والحالِ، والاستثناءِ، والتّمييزِ، والدَّلالةِ الزّمنيّةِ والمكانيّةِ[2].

**<u>الثّاني</u>: اعتبارُ الإخبارِ**، ويُقصَدُ بِهِ الوظائِفُ النّحويّةُ، وقَد جَعَلَ هذا الاعتبارَ قِسمينِ أيضًا، هُما:

**القسمُ الأوّلُ**: الجُملةُ التّامّةُ أوِ الإخباريّةُ: هيَ ما يُرادُ الإخبارُ بِها لذاتِها أو ذاتِ مَعْنَاها، دُونَما نَقْصٍ أوِ اعتمادٍ على أُخرى، إلّا في حالِ المُشاركةِ المَعنويّةِ.

**القسمُ الثّاني**: الجملةُ المُتعلّقةُ (المُسْنَدَةُ): هِيَ التي لا تَستَقِلُّ بالمَعْنَى بِذاتِها، وإنّما تَعتمِدُ على غيرِها، أو تَستَنِدُ إليهِ. وبمَعْنًى آخرَ: هِيَ الجُملةُ التي تساعِدُ في أداءِ المَعْنَى، وقَد تكونُ مُخْبَرًا بِها، وقَد تكونُ مُوضِّحَةً لِمَا سَبقَها مِن وحدةٍ لُغويّةٍ. مِثالُ هذا النّوعِ منَ الجُملِ:

(1) نظريّة النّحو العربيّ: ٥٦.

(2) الجملة العربيّة: ٢٠-٢١.

جُملةُ الشّرطِ، وجُملةُ الجَوابِ، وجُملةُ الصّلةِ، وجُملةُ الخبرِ، والجُملةُ الحاليّةُ، وجُملةُ النّعتِ، والجُملةُ المَفعوليّةُ. وبَهذَا يَتّضحُ أنّ الجُملةَ التّامّةَ ذاتُ وظيفةٍ نَحويّةٍ إعرابيّةٍ تَتَعلّقُ بِركنٍ مِن رُكنيِ الجُملةِ أو بِالرّكنينِ مَعًا[1].

وقَد لَخَّصَ الدّكتور طاهِر سُليمان حَمّودة الآراءَ السّابقةَ قائلًا: "نَسيرُ هُنا على التّقسيمِ السّائِدِ عِندَ النّحاةِ للجُملةِ إلى قِسمينِ رَئيسينِ، هُمَا: الجُملةُ الاسميّةُ والفِعليّةُ؛ لأنَّ هذيْنِ القِسمينِ يَشملانِ ما زادَهُ بعضُ النّحاةِ"[2].

يَتّضِحُ مِن خِلالِ ما سبقَ أَنَّ أساسَ تَقسيمِ (الجُملةِ) ثُنائِيٌّ، وكانَ هذا الأساسُ مُعتمِدًا على المُسنَدِ والمُسنَدِ إليهِ، فَقد حَدَّدَ سيبويهِ نِظامًا للجُملةِ قائِمًا على المُسنَدِ والمُسنَدِ إليهِ؛ فَهُمَا "مَا لا يَستغنِي واحِدٌ مِنهما عنِ الآخرِ، ولا يَجِدُ المُتكلّمُ مِنهُ بُدًّا، فَمِن ذلكَ: الاسمُ المُبتدأُ أوِ المَبنيُّ عَليهِ، وهوَ قَولكَ: (عَبْدُ اللهِ أَخوكَ)، و(هذا أَخُوكَ)، ومِثلُ ذلكَ: (يَذْهَبُ عَبْدُ اللهِ)؛ فَلا بُدَّ للفعلِ مِنَ الاسمِ، كما لَمْ يكنْ للاسمِ الأوّلِ بُدٌّ مِنَ الآخرِ في الابتِداءِ"[3].وعلى هذا الأساسِ نَرى أنَّهُ قَد صُنّفَتْ أنواعٌ في العربيّةِ بِناءً على فِكرةِ الإسنادِ إلى نَوعينِ رَئيسينِ: الجُملةُ الاسميّةُ والجُملةُ الفِعليّةُ. وأمْكَنَ بسهولةٍ رَدُّ كلّ النّماذجِ الأُخرى إلى هذيْنِ النّوعينِ[4].وهذا يَعْني أَنَّ صُوَرَ الكلامِ الذي تَنْطِقُ بِهِ العربيّةُ لا يكادُ يُحيطُ بِهِ الحَصْرُ، وإنْ كانَ الأَمرُ كُلُّهُ يَرجِعُ إلى الجُملتينِ: الاسميّةِ والفِعليّةِ؛ فَهُما وحدةُ اللّغةِ، وهُما موضوعُ دراسةِ النّحوِ العربِيّ، ومَعهُما مَا يَتَعَلَّقُ[5] بِها.

إذًا، فالجُملةُ نَوعانِ لا ثالثَ لَهُما[6].إذًا، فإنَّ الآراءَ السّابقةَ والخاصّةَ بِتَقسيمِ (الجُملةِ) تُفْضِي إلى أَنَّ التّقسيمَ الشّائِعَ الذي سارَ عليْهِ جُمهورُ النّحاةِ، هُوَ القائِلُ:

(1) الجملة العربيّة: ٢١.

(2) أسسُ الإعراب ومشكلاته: ٢٨. ويُنظر: الجملة النّحويّة (نشأةً وتطورًا وإعرابًا)، الدّجني، فتحي عبد الفتّاح: ٨٠.

(3) الكتاب: ٢٣/١.

(4) يُنظر: بناء الجملة العربيّة، عبد اللطيف، محمّد حماسة: ٤٩.

(5) يُنظر: النّحو المصفّى، عيد، محمّد: ١٨.

(6) يُنظر: في التّطبيق النّحويّ والصّرفيّ، الرّاجحي، عبده: ٧٧.

إنَّ الجُملةَ في لُغَةِ العربِ قِسمانِ: اسميّةٌ وفِعليّةٌ[1]. وهـذا التّـقسيمُ المَنطقِيُّ لطبيعةِ اللّغةِ العربيّةِ مِن حيثُ النّشأةُ والتّكوينُ[2].

## الخاتمة

بَعدَ هـذا التّطوافِ في آراءِ النّحاةِ القُدماءِ واللّغويّينَ المُحدَثينَ حَولَ تَقسيمِ الجُملةِ وأنواعِها، يُمكنُ تَسجيلُ المَلاحِظِ الآتيةِ:

### أوّلًا: النّـتـائِج

- تَبيّنَ أنَّ التّـقسيمَ الـرّئيسَ للجُملةِ العربيّةِ هُوَ الثّـنائيّـةُ: الاسميّةُ والفِعليّةُ.
- اعتمدَ النّحاةُ ـ في تَقسيمِ الجُملة ـ أمريْـنِ، هُما: صَدرُ الجُملةِ، ودَوْرُها في الإسنادِ.
- أطلقَ المُحدَثونَ على الجُملةِ التّامّةِ الإسنادِ والمَعْنى: (الجُملةُ الأصليّةُ والتّامّةُ والإسناديّةُ)، كما أطلقُوا على الجُملةِ النّاقِصةِ الإسنادِ التّامّةِ المَعْنَى، ( النّاقِصةُ وغَيرُ الإسناديّة).

بناءً على هـذا، فـإنَّ الباحثَ يَضـمُّ رأيَـهُ إلى القائلينَ بِثُـنائِيّـةِ تَـقسيـمِ الجُملةِ العـربيّةِ، عـازيًـا ذلكَ إلى الأسبابِ الآتيةِ:

**أوّلًا:** أنَّ مُعظـمَ القُـدماءِ والمُحدَثينَ أكّـدوا ثُـنـائيّةَ الجُملةِ العربيّةِ.

**ثـانيًـا:** أنَّ الذينَ قـالُـوا بـوجـودِ أنـواعٍ أُخرى للجُملةِ، كالظّرفيّةِ عِندَ ابنِ هشامٍ، والظّرفيّةِ والشّرطيّةِ عِندَ الزّمخشريّ، إنّما تَـرجعُ هـذهِ الأنـواعُ الجُمْليّةُ ــ في بُنيتِها العَميقةِ وتَـركيبِها الحَقيقيّ والأَصليّ ــ إلى النّوعينِ الـرّئيسينِ للجُملةِ: الاسميّةِ والفِعليّةِ.

**ثالثًـا:** أنّ ابنَ هشامٍ الذي زادَ نَـوعًا ثالثًـا للجُملةِ، وهـوَ الظّرفيّةُ، عـادَ ــ في موضعٍ آخـرَ ــ وأكّـدَ ثُـنائِيّةَ الجُملةِ العربيّةِ.

**رابِعًـا:** أنَّ مِن أهــمّ أُسُسِ تَـقسيـمِ الجُملةِ هـوَ وُجـودُ عُـنصَرَيِ التّركيبِ الـرّئيسينِ: المُسنَدِ والمُسنَدِ إليهِ.

(1) يُنظر: تجديد النّحو، ضيف، شوقي: ٢٤٤.

(2) يُنظر: الجملة النّحويّةُ (نشأةً وتطوّرًا وإعرابًا)، الدّجني، فتحي عبد الفتّاح: ٨١.

**ثـانـيـًا: الـتّـوصيات**

تُـوصـي هـذهِ الدّراسةُ بإجـراءِ المَزيـدِ منَ البُحوثِ والدّراساتِ حَولَ (الجُملةِ والكلامِ) مِن قِبلِ الدّارسينَ والباحثينَ الجُددِ؛ لِتحقيقِ الآتي:

- استِكناهِ العلاقةِ بينَ الجُملةِ والكلامِ، ومـا يَـعـتـورهُما مِن خَـصـائِـصَ ومَلاحظَ.
- تِبيانِ أنّ الجُملةَ والكلامَ، تَعتمِدانِ على تَمامِ الفائـدةِ، وحُسْنِ السّكوتِ عليهما.
- تِبيانِ أنّ الجُملةَ ثُـنـائِـيّـةُ القِسمةِ (اسميّةٌ وفِعليّةٌ).
- تِبيانِ أنّ القائِلينَ بالجُملةِ الشّرطيّةِ والظّرفيّةِ، إنّما هُما ـ بِطبيعةِ الحالِ، ومِن خلالِ البِنْيةِ العَميقةِ، وأصْلِ التّركيب فيهما ـ تَندرِجـانِ تَحتَ الجُملةِ الاسميّةِ والفِعليّةِ.

**المَـصادرُ والمَـراجِـعُ:**


- إحياء النّحو، مصطفى إبراهيم(ت١٣٨٣هـ)، دار الكتاب الإسلاميّ ـ القاهرة، ط ٢، ١٤١٣هـ ـ١٩٩٢م.
- أسرار العربيّة، الأنباري، كمال الدّين أبو البركات عبد الرّحمن بن محمّد (ت٥٧٧هـ)، تحقيق: محمّد حسين شمس الدّين، دار الكتب العلميّة ـ بيروت، ط١، ١٤١٨هـ ـ١٩٩٧م.
- أسرار النّحو، ابن كمال باشا، شمس الدّين أحمد بن سليمان (ت ٩٤٠هـ)، تحقيق: أحمد حسن حامد، دار الفكر ـ عمّان، (د. ط)، (د. ت).
- أُسس الإعراب ومشكلاته، حمّودة، طاهر سليمان(ت ١٤٤١هـ)، الدّار الجامعيّة ـ الإسكندريّة، (د. ط)، (د. ت).
- الأصول، حسّان، تمّام (ت ١٤٣٢هـ)، دار الثّقافة ـ المغرب، (د. ط) ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م.
- الأصول في النّحو، ابن السّراج، أبو بكر محمّد بن سهل (ت ٣١٦هـ)، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسّسة الرّسالة ـ بيروت، ط٣، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٩م.
- أضواء على الدّراسات اللّغويّة المعاصرة، خرما، نايف، عالم المعرفة ـ الكويت،(د. ط)، ١٩٧٨م.
- إعراب الجمل وأشباه الجمل، قباوة، فخر الدّين، دار الآفاق الجديدة ـ بيروت، ط٤، ١٩٩٣م.

- الإعراب عن قواعد الإعراب، ابن هشام، أبو محمّد عبد الرّحمن جمال الدّين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله الأنصاريّ (ت ٧٦١هـ)، تحقيق وتقديم: علي فوده نبيل، عمادة شؤون المكتبات، جامعة الرّياض ـ المملكة العربيّة السّعوديّة، ط١، ١٤٠١هـ ـ١٩٨١م.
- الأعلام، الزّركلي، خير الدّين(ت ١٣٩٦هـ)، قاموس تراجم لأشهرِ الرّجال والنّساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين ـ بيروت، ط٦، ٢٠٠٥م.
- إيضاح الشّعر، أبو علي الفارسيّ، الحسين بن أحمد (ت ٣٧٧هـ)، تحقيق: حسن هنداوي، دار القلم ـ بيروت، (د. ط)، ١٩٨٧م.
- الإيضاح في شرح المفصّل، ابن الحاجب، الإمام جمال الدّين أبو عمرو عثمان بن عمر النّحويّ المالكيّ (ت ٦٤٦هـ)، تحقيق: موسى بَناي العليلي، وزارة الأوقاف والشّؤون الدّينيّة ـ دار إحياء التّراث الإسلاميّ ـ الجمهورية العراقيّة، (د. ط)، (د. ت).
- الإيضاح في علل النّحو، الزّجاجيّ، أبو القاسم عبد الرّحمن بن إسحق (ت ٣٤٠هـ)، تحقيق: مازن المبارك، دار النّفائس ـ بيروت، ط٥، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.
- بلاغة النّصّ(مَدخل نَظريّ ودراسة تطبيقيّة)، عبدالمجيد، جميل، دار غريب ـ القاهرة، (د. ط)، (د. ت).
- بِناء الجملة العربيّة، عبد اللّطيف، محمّد حماسة(ت ١٤٣٦هـ)، دار القلم ـ الكويت، ط٢، ١٩٨٢م.
- بِناء الجملة في شعر فاروق شوشة وتَوظيفه الدّلاليّ، العوضي، هبة الله محمّد، رسالة ماجستير، كلّيّة دار العلوم ـ جامعة القاهرة، ٢٠١٠م.
- التّبيين عن مذاهب النّحويّين البصريّين والكوفيّين، العكبريّ، أبو البقاء محبّ الدّين عبد الله بن الحسين(ت ٦١٦هـ)، تحقيق: عبد الرّحمن العُثيمين، دار الغرب الإسلاميّ ـ بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ ـ١٩٨٦م.
- تجديد النّحو، ضيف، شوقي(ت ١٤٢٤هـ)، دار المعارف ـ القاهرة، ط٤، (د. ت).
- التّطوّر النّحويّ للّغة العربيّة، براجشتراسر(ت ١٣٥٢هـ)، أخرجه وصحّحه وعلّق عليه: رمضان عبد التّواب، مكتبة الخانجي ـ القاهرة، (د. ط)، ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م.
- التّعريفات، الجرجانيّ، الشّريف عليّ بن محمّد(ت ٨١٦هـ)، تحقيق: محمّد عبد الرّحمن المِرْعَشلي، دار النّفائس ـ بيروت، ط٢، ١٤٢٨هـ ـ٢٠٠٧م.

- تَوضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، المرادي، أبو محمّد بدر الدّين الحسن بن أمّ قاسم الأندلسيّ(ت ٧٤٩هـ)، شرح وتحقيق: عبد الرّحمن علي سليمان، دار الفكر العربيّ ـ القاهرة، ط١، ١٤٢٢هـ ـ٢٠٠١م.
- التّوضيح والتّكميل لشرح ابن عقيل، النّجّار، محمّد عبد العزيز(ت ١٣٩٧هـ)، مكتبة ابن تيمية ـ القاهرة، ط١، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م.
- جوامع الفوائد المنظومة في النّحو والصّرف، شَملان، أبو العبّاس، أحمد بن أحمد بن صالح (ت ١٤٤٣هـ)، المكتبة الإسلاميّة ـ القاهرة، مكتبة الإمام الألبانيّ ـ صنعاء، ط١، ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م.
- الجُمل، الجرجانيّ، عبد القاهر(ت ٤٧١هـ)، تحقيق: علي حيدر، دمشق، (د. ط)،١٣٩٢هـ ـ ٩٧٢م.
- الجملة العربيّة، بَركات، إبراهيم إبراهيم، مكتبة الخانجي ـ القاهرة، (د. ط)،١٩٨٢م.
- الجملة العربيّة بين العناية والإهمال، الحازمي، عليّان محمّد، مجلّة كلّيّة الشّريعة والدّراسات الإسلاميّة بمكّة المكرمة، ع٤، ١٤٠٠هـ.
- الجملة العربيّة (دراسة لغويّة نحويّة)، عبادة، محمّد إبراهيم، مُنشأة المعارف ـ الإسكندريّة، (د. ط)، ١٩٨٨م.
- الجملة المحتملة للاسميّة والفعليّة، شعير، محمّد رَزق، مكتبة جريدة الورد– المنصورة، (د. ط)، (د. ت).
- الجملة النّحويّة (نشأةً وتَطوّرًا وإعرابًا)، الدّجني، فتحي عبد الفتّاح(ت ١٤٣٨هـ)، مكتبة الفلاح ـ الكويت، ط٢، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٢م.
- الجملة الوصفيّة في النّحو العربيّ، صَلاح، شَعبان، دار غريب ـ القاهرة، (د. ط)، ٢٠٠٤م.
- الجملة والكلام عند النّحاة العرب، بو عبّاس، حسين أحمد، رسالة ماجستير، كلّيّة دار العلوم– جامعة القاهرة ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م.
- حاشية الدّسوقيّ على مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب، الدّسوقيّ، الشّيخ محمّد بن أحمد بن عرفة المالكيّ(ت ١٢٣٠هـ)، تحقيق: الشّيخ أحمد عزّو. عناية: مؤسسة الكتاب العربيّ ـ بيروت، ط١، ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م.

- حاشية الصّبّان على شرح الأشمونيّ على ألفيّة ابن مالك، الصّبّان، محمّد بن عليّ الشّافعيّ(ت ١٢٠٦هـ)، تحقيق: إبراهيم شمس الدّين، دار الكتب العلميّة ـ بيروت، ط١، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م.
- حاشية على مُغني اللبيب لابن هشام، الأمير، الشّيخ: محمّد بن أحمد الأزهريّ(ت ١٢٣٢هـ)، دار إحياء الكتب العربيّة،(د. ط)،(د. ت).
- حُـدود النّحو، الأبّـذيّ، الشّيخ شهاب الدّين، أحمد بن محمّد المغربيّ المالكيّ(ت ٨٦٠هـ)، دراسة وتحقيق: علي توفيق الحمد، (د. ط)، (د. ت).
- الخصائص، ابن جنّي، أبو الفتح عثمان (ت ٣٩٢هـ)، تحقيق: محمّد علي النّجّار، المكتبة العلميّة ـ بيروت، (د. ط)، (د. ت).
- دراسات في علم اللّغة، بشر، كمال محمّد (ت ١٤٣٤هـ)، دار المعارف ـ القاهرة، ط٢، ١٩٧١م.
- دراسات نَقديّة في النّحو العربيّ، أيّوب، عبد الرّحمن(ت ١٤٣٤هـ)، مكتبة الأنجلو المصريّة ـ القاهرة، (د. ط)، ١٩٧٥م.
- رسالة المباحث المرضية، ابن هشام، أبو محمّد عبد الرّحمن جمال الدّين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله الأنصاريّ(ت ٧٦١هـ)، تحقيق: مازن المبارك، دار ابن كثيرـ دمشق، ط١، ١٩٨٧م.
- شرح الأجروميّة في علم العربيّة، السّنهوريّ، عليّ بن عبد الله نور الدّين(ت ٨٨٩هـ)، دراسة وتحقيق: محمّد خليل عبد العزيز شرف، دار السّلام ـ القاهرة، ط١، ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م.
- شرح ألفيّة ابن مالك، ابن النّاظم، أبو عبد الله بدر الدّين محمّد ابن الإمام جمال الدّين محمّد بن مالك (ت ٦٨٦هـ)، دار إحياء التّراث العربيّ ـ بيروت، ط١، ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م.
- شرح التّسهيل، ابن مالك، أبو عبد الله جمال الدّين محمّد بن عبد الله(ت ٦٧٢هـ)، تحقيق: عبد الرّحمن السّيّد ومحمّد بدوي المختون، هَجر للطّباعة ـ القاهرة، ط١، ١٤١٠هـ ـ١٩٩٠م.
- شرح التّسهيل المُسمّى تَمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، ناظر الجيش، محبّ الدّين محمّد بن يوسف بن أحمد(ت ٧٧٨هـ)، دراسة وتحقيق: علي محمّد فاخر وآخرين، دار السّلام ـ القاهرة، ط١، ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م.

- شرح حدود النّحو للأَبُذِي، المرادي، أبو محمّد بدر الدّين الحسن بن أمّ قاسم الأندلسيّ(ت ٧٤٩هـ)، تحقيق: خالد فهمي، مكتبة الآداب ـ القاهرة، ط١، ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م.
- شرح الرضيّ على الكافية.، الرّضيّ (الأستراباذيّ)، محمّد بن الحسن(ت ٦٨٦هـ)، تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر.
- شرح شذور الذّهب في معرفة كلام العرب، ابن هشام، أبو محمّد عبد الرّحمن جمال الدّين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله الأنصاريّ (ت ٧٦١هـ)، تحقيق: بركات يوسف هبّود، مراجعة: يوسف الشّيخ محمّد البقاعي، دار الفكر- بيروت، (د. ط)، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤.
- شرح ابن عقيل على ألفيّة ابن مالك، ابن عقيل، بهاء الدّين عبد الله الهمدانيّ المصريّ(ت ٧٦٩هـ)، ومعه كتاب: منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل، تحقيق: محمّد محيي الدّين عبد الحميد، دار الطّلائع ـ القاهرة، (د. ط)، (د. ت).
- شرح قطر النّدى وبلّ الصّدى، ابن هشام، أبو محمّد عبد الرّحمن جمال الدّين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله الأنصاريّ(ت ٧٦١هـ)، تحقيق: محمّد طعمه حلبي، دار المعرفة ـ بيروت، ط٢، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م.
- شرح قواعد الإعراب، المسمّى مُوصِل الطّلاب إلى قواعد الإعراب، الأزهريّ، خالد بن عبد الله بن أبي بكر (ت٩٠٥هـ)، وهو شرح كتاب: هشام الأنصاري. تحقيق ودراسة وتعليق: خالد إسماعيل حسّان، مكتبة الآداب ـ القاهرة، ط١، ١٤٣٢هـ ـ ٢٠١١م.
- شرح الكافية الشّافية، ابن مالك، أبو عبد الله جمال الدّين محمّد بن عبد الله (ت ٦٧٢هـ)، تحقيق: علي محمّد معوّض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلميّة ـ بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م.
- شرح اللّمحة البَدريّة في علم اللّغة العربيّة، ابن هشام، أبو محمّد عبد الرّحمن جمال الدّين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله الأنصاريّ (ت ٧٦١هـ)، تحقيق: هادي نهر، دار اليازوري العلميّة ـ عمّان، (د. ط)، (د. ت).
- شرح المفصّل، ابن يعيش، موفّق الدّين بن يعيش بن عليّ(ت٦٤٣هـ)، مكتبة المتنبّي ـ القاهرة، (د. ط)، (د. ت).
- شرح المكودي على ألفيّة ابن مالك في علمي الصّرف والنّحو، المكودي، أبو زيد عبد الرّحمن بن عليّ بن صالح (ت ٨٠٧هـ)، ضَبطهُ وخرّجَ آياتِهِ وشواهدَهُ الشّعريّة: إبراهيم شمس الدّين، دار الكتب العلميّة ـ بيروت، ط٢، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠٢م.

- ضياء السّالك إلى أوضح المسالك، النّجّار، محمّد عبد العزيز (ت ١٣٩٧هـ)، مطبعة الفجّالة الجديدة ـ القاهرة، (د. ط)، ١٩٨٢م.
- طبيعة مفهوم الكلام ووظيفته، الدّاهي، محمّد، مجلّة عالم الفكر، م٣٢، ٢٠٠٤م.
- العلاقة العدديّة بين رُكنيِ الجملة العربيّة، حمادي، محمّد ضاري، مجلّة المورد، م١٨،ع٣.
- العلامة الإعرابيّة في الجملة بين القديم والحديث، عبد اللّطيف، محمّد حماسة(ت ١٤٣٦هـ)، دار الفكر العربيّ ـ القاهرة، (د. ط)، (د. ت).
- الفِضّة المُضيئة في شرح الشّذرة الذّهبيّة في علم العربيّة، ابن زيد، أحمد بن محمّد المالكي(ت ٨٧٠هـ)، تحقيق: عبد المنعم فائز مسعد، مطبعة المعارف– القدس، ط١، ١٤١٠هـ ـ ١٩٨٩م.
- الفعل، زمانُه وأبنيتُه، السّامرّائي، إبراهيم(ت ١٤٢٢هـ)، مؤسّسة الرّسالة ـ بيروت، ط٤، ٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.
- في التّطبيق النّحويّ، والصّرفيّ، الرّاجحي، عبده (ت ١٤٣١هـ)، دار المعرفة الجامعيّة ـ الإسكندريّة، (د. ط)، ١٩٩٢م.
- في النّحو العربيّ (نَقد وتَوجيه)، المخزومي، مهدي(ت ١٤١٤هـ)، منشورات المكتبة العصريّة ـ بيروت، ط١، ١٩٦٤م.
- في نحو اللّغة وتَراكيبها(مَنهج وتَطبيق)، عمايرة، خليل أحمد(ت ١٤٣٧هـ)، عالم المعرفة ـ جدّة، ط١، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م.
- قَرينة العلامة الإعرابيّة في الجملة بين النّحاة القدماء والدّارسين المُحدَثين، عبد اللّطيف، محمّد حَماسة(ت ١٤٣٦هـ) رسالة دكتوراه، كلّيّة دار العلوم ـ جامعة القاهرة ١٣٩٦هـ ـ ١٩٧٦م.
- قضايا الفعل في الجملة العربيّة(دراسة نَحويّة دَلاليّة)، العَنزي، يوسف محمّد سعود، مجلة كلّيّة دار العلوم، م٥٩، ٢٠١١م.
- قَواعد النّحو بأسلوب العصر، إسماعيل، محمّد بكر، دار إحياء الكتب المصريّة ـ القاهرة، (د. ط)، (د. ت).
- الكافية في النّحو، ابن الحاجب، الإمام جمال الدّين أبو عمرو عثمان بن عمر النّحويّ المالكيّ(ت٦٤٦هـ)، شرحه: الشّيخ رضيّ الدّين محمّد بن الحسن الأستراباذيّ النّحويّ(ت٦٨٦هـ)، المكتبة العلميّة ـ بيروت، (د. ط)، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م.

- الكتاب، سيبويه، أبو بشر عمرو بن قَنبر(ت١٨٠هـ)، تحقيق وشرح: عبد السّلام هارون، دار الكتب العلميّة ـ بيروت، ط٣، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.
- كشف المُشكل في النّحو، الحَيْدرة اليمنيّ، أبو الحسن عليّ بن سليمان بن أسعد التّميميّ(ت٥٩٩هـ)، قَرأه وعَلّق عليه: يحيى مُراد، دار الكتب العلميّة ـ بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٤م.
- الكُنّاش في فَنّي النّحو والصّرف، أبو الفِداء الأيّوبيّ، الملك المُؤيّد، عماد الدّين إسماعيل بن عليّ(ت٧٣٢هـ)، دراسة وتحقيق: رياض بن الحسن الخَوّام، المكتبة العصريّة ـ بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م.
- اللّباب في عِلل البناء والإعراب، العكبريّ، أبو البقاء محبّ الدّين عبد الله بن الحُسين(ت ٦١٦هـ)، تحقيق: غازي مختار طليمات، دار الفكر ـ دمشق، ط١، ١٩٩٥م.
- لسان العرب، ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين(ت٧١١هـ)، دار الفكر ـ بيروت، ط١، ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م.
- لُغة الشّعر (دراسة في الضّرورة الشّعريّة)، عبد اللّطيف، محمّد حَماسة (ت ١٤٣٦هـ)، دار الشّروق ـ القاهرة، (د. ط)، ١٩٩٦م.
- اللّغة العربيّة، مَعناها ومَبناها، حسّان، تمّام(ت ١٤٣٢هـ)، الهَيئة المصريّة العامّة للكتاب ـ القاهرة، ط٣، ١٩٨٥م.
- اللّمع في العربيّة، ابن جنّي، أبو الفتح عثمان(ت٣٩٢هـ)، تحقيق: حامد المؤمن، علم الكتب، مكتبة النّهضة العربيّة ـ بيروت، ط٢، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.
- اللّغة وبناء الشّعر، عبد اللّطيف، محمّد حَماسة (ت ١٤٣٦هـ)، دار غريب ـ القاهرة، (د. ط)، ٢٠٠١م.
- المحرّر في النّحو، الهرميّ، عمر بن عيسى بن إسماعيل(ت٧٠٢هـ)، تحقيق ودراسة: منصور علي محمّد عبد السّميع، دار السّلام ـ القاهرة، ط٢، ١٤٢٩ ـ ٢٠٠٨م.
- مَدخل على دراسة الجملة العربيّة، نَحلة، محمود أحمد، دار النّهضة العربيّة ـ بيروت، (د. ط)، ١٩٨٨م.
- مُرشد الطّلّاب إلى النّحو والإعراب، المُسمّى (الفَرائد اللّؤلؤيّة في القواعد النّحويّة، الحدّاد، علويّ بن طاهر الهدّار(ت ١٣٧٣هـ)، قرأهُ وعلّقَ عليه: أحمد عبد التّوّاب عوض، دار الفضيلة ـ القاهرة، (د. ط)، (د. ت).

- مَسائِل خِلافيّة في النّحو، العكبريّ، أبو البقاء محبّ الدّين عبد الله بن الحسين(ت ٦١٦هـ)، حقّقهُ وجمعَ إليه: عبد الفتّاح سليم، مكتبة الآداب ـ القاهرة، ط٣، ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م.
- المَطالِع السّعيدة، السّيوطيّ، جلال الدّين عبد الرّحمن بن أبي بكر(ت ٩١١هـ)، تحقيق وشرح: طاهر سليمان حمّوده، الدّار الجامعيّة ـ الإسكندريّة، (د. ط)، ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م.
- معاني القرآن، الفرّاء، أبو زكريّا يَحيى بن زياد(ت٢٠٧هـ)، تحقيق: الشّيخ الدّكتور عماد الدّين بن سيّد آل الدّرويش، عالم الكتب ـ بيروت، ط١، ١٤٣٢هـ ـ ٢٠١١م.
- مُغني اللّبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام، أبو محمّد عبد الرّحمن جمال الدّين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله الأنصاريّ(ت ٧٦١هـ)، تحقيق: محمّد مُحيي الدّين عبد الحميد، المكتبة العصريّة ـ بيروت، (د. ط)، ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م.
- المُفصّل في علم العربيّة، الزّمخشري، أبو القاسم جار الله، محمود بن عمر(ت٥٣٨هـ)، المكتبة العصريّة ـ بيروت، ط١، ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م.
- المُقتصد في شرح الإيضاح، الجرجانيّ، عبد القاهر(ت٤٧١هـ)، تحقيق: كاظم بحر المرجان، دار الرّشيد ـ العراق، (د. ط)، ١٩٢٠م.
- المُقتضب، المبرّد، أبو العبّاس محمّد بن يزيد(ت٢٨٥هـ)، تحقيق: محمّد عبد الخالق عُضَيْمة، عالم الكتب ـ بيروت،(د. ط)، (د. ت).
- المُقدّمة المحسنيّة في فنّ العربيّة، ابن بابشاذ، الإمام العلامة أبو الحسن طاهر بن أحمد المصريّ النّحويّ(ت٤٦٩هـ)، لوحة (٣)، رقم المخطوط(٣٠٨٨)، مكتبة الأزهر ـ القاهرة.
- مُقوّمات الجملة العربيّة، أبو المكارم، عليّ(ت ١٤٣٦هـ)، دار غريب ـ القاهرة، ط١، ٢٠٠٧م.
- من أسرار العربيّة، أنيس، إبراهيم(ت ١٣٩٧هـ )، مكتبة الأنجلو المصريّة ـ القاهرة، ط٧، ١٩٧٥م.
- النّحو العربيّ والدّرس الحديث، الرّاجحي، عبده (ت١٤٣١هـ)، دار النّهضة الحديثة ـ بيروت، (د. ط)، ١٩٧٩م.
- نَحوُ الكلام لا نَحوُ اللّغة، كِشك، أحمد، مجلّة دراسات عربيّة وإسلاميّة، ع١٢.
- النّحو المُصفّى، عيد، مُحمّد، مكتبة الشّباب ـ القاهرة، ط١، ١٩٨٢م.

- نَحْوُ النّصّ (اتّجاه جديد في الدّرس النّحويّ)، عفيفي، أحمد، مكتبة زهراء الشّرق ـ القاهرة ط١، ٢٠٠١م.
- النّحوُ الوافي، حسن، عبّاس(ت١٤٠٠ هـ)، دار المعارف ـ مصر، ط٣، ١٩٦٦م.
- النّحوُ والدّلالة(مَدخل لدراسة المَعنى النّحويَ الدّلاليّ)، عبد اللّطيف، محمّد حَماسة(ت١٤٣٦هـ)، دار غريب ـ القاهرة، (د. ط)، ٢٠٠٦م.
- نِظام الجملة في شعر المعلّقات، نَحلة، محمود أحمد، دار المعرفة الجامعيّة ـ الإسكندريّة، (د. ط)، ١٩٩١م.
- نَظريّة النّحوِ العربيّ في ضَوْءِ مَناهج النّظر اللّغويّ الحديث، الموسى، نِهاد(ت١٤٤٤هـ)، دار البشير ـ عمّان، ط٢، ١٩٨٧م.
- النّفحة الوهبيّة في الأصول النّحويّة، الرّواحي، سيف بن عبد العزيز بن سالم(ت١٤١٣هـ)، وزارة التّراث القَوميّ والثّقافة– سَلطنة عُمان، (د. ط)، ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م.
- هَمع الهَوامع في شرح جَمع الجَوامع، السّيوطيّ، جلال الدّين عبد الرّحمن بن أبي بكر(ت٩١١هـ)، تحقيق: أحمد شمس الدّين، دار الكتب العلميّة ـ بيروت، ط١، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م.
- الوَظائف اللّغويّة للزّوائد، بكر، محمّد صلاح الدّين، مَجلّة دراسات عربيّة وإسلاميّة، ع٦.
- الوَهم في مُغني اللّبيب (جَمعًا ودِراسةً وتَحليلًا)، شَحاته، أبو زيد إبراهيم، مركز آيات للطّباعة، (د. م)، ط١، ١٩٩٧م.